عون الأطفال

شرح رامية ابن الوردي

بقلم

صلاح الدين الزماكي

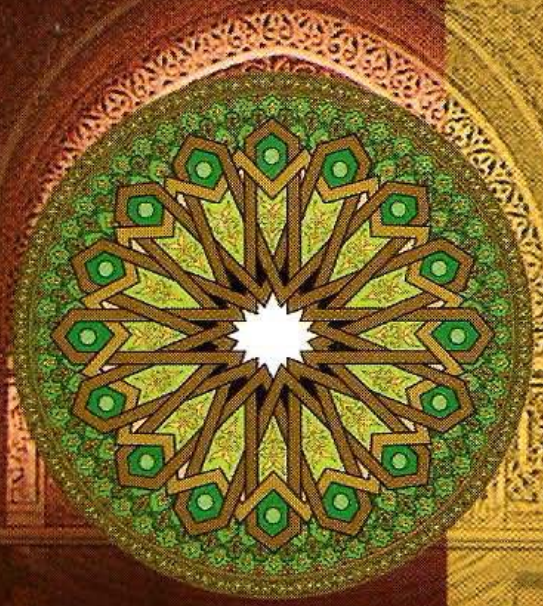

DKI

دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

عون الأطفال
شرح
لامية ابن الوردي

Title: ʿAwn al-ʾAṭfāl
šarḥ lāmiyat ibn al-Wardi

Author: Ṣalāḥuddīn al-Zamāki

Publisher: Dar Al-kotob Al-Ilmiyah

Pages: 160

Year: 2006

Printed in: Lebanon

Edition: 1st

الكتاب: عون الأطفال
شرح لامية ابن الوردي

المؤلف: صلاح الدين الزماكي

الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت

عدد الصفحات: 160

سنة الطباعة: 2006 م

بلد الطباعة: لبنان

الطبعة: الأولى

منشورات محمد علي بيضون

دار الكتب العلمية بيروت

جميع الحقوق محفوظة
Copyright
All rights reserved
Tous droits réservés ©

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة
لدار الكتب العلمية بيروت ـ لبنان
ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد الكتاب كاملاً أو مجزأً أو تسجيله على أشرطة كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على اسطوانات ضوئية إلا بموافقة الناشر خطياً.

Exclusive rights by ©
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beirut - Lebanon
No part of this publication may be translated, reproduced, distributed in any form or by any means, or stored in a data base or retrieval system, without the prior written permission of the publisher.

Tous droits exclusivement réservés à ©
Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah Beyrouth - Liban
Toute représentation, édition, traduction ou reproduction même partielle, par tous procédés, en tous pays, faite sans autorisation préalable signée par l'éditeur est illicite et exposerait le contrevenant à des poursuites judiciaires.

الطبعة الأولى
٢٠٠٦ م ـ ١٤٢٧ هـ

منشورات محمد علي بيضون
دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

Mohamad Ali Baydoun Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

الإدارة : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
Ramel Al-Zarif, Bohtory Str., Melkart Bldg., Ist Floor
هاتف وفاكس: ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦١١٣٥ (١ ٩٦١)

فرع عرمون، القبة، مبنى دار الكتب العلمية
Aramoun Branch - Dar Al-Kotob Al-ilmiyah Bldg.
هاتف: ١٢ / ١١ / ٨٠٤٨٨١٠ ٩٦١+ ص.ب: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان
فاكس: ٨٠٤٨٨١٣ ٩٦١+ رياض الصلح - بيروت ١١٠٧٢٢٩٠

http://www.al-ilmiyah.com
e-mail: sales@al-ilmiyah.com
info@al-ilmiyah.com
baydoun@al-ilmiyah.com

عون الأطفال

شرح لامية ابن الوردي

بقلم

صلاح الدين الزماي

DKI

دار الكتب العلمية

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971

بيروت - لبنان

بسم الله الرحمن الرحيم

نبذة من حياة ابن الوردي

(691 - 749هـ/ 1292 - 1349م)

عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس أبو حفص زين الدين بن الوردي المصري الكندي الشاعر الأديب المؤرخ المشهور الفقيه الشافعي. نشأ بحلب وتفقه بها ففاق الأقران وأخذ عن القاضي شرف الدين البارزي في حماة وعن الفخر خطيب بحلب وعن تقي الدين ابن التيمية ولد في مُعَرَاة النعمان بسورية وكان ينوب في الحكم في كثير من معاملات الحلب ووُلِّيَ القضاء بِمنبيج فسخطها حتَّى تركها وعاتبه ابن الزملكاني بقصيدة مشهورة على ذلك ورام العود إلى نيابة الحكم بحلب فتعذّر ثم أعرض عن ذلك وتُوُفِّي بِحلب في الطاعون.

ومن كتبه (**نظم البهجة الوردية**) في خمسة آلاف وثلاثة وستين بيتاً أتي على الحاوي الصغير بغالب ألفاظه. وأقسم

بالله أنَّه لم ينظم أحد بعده الفقه إلَّا وقصر دونه. وله ديوان شعر فيه بعض نظمه ونثره و(**تتمة المختصر في أخبار البشر**) في التاريخ مجلدان يعرف بتاريخ الوردي جعله ذيلًا لتاريخ أبي الفداء وخلاصةً له و(**تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة**) نثر فيه ألفية ابن مالك في النحو و(**الشهاب الثاقب**) في التصوف و(**اللباب في الإعراب**) في النحو و(**شرح ألفية ابن مالك**) في النحو و(**ضوء الدرة شرح ألفية ابن معط**) في النحو و(**ألفية في تعبير الأحلام**) و(**تذكرة الغريب**) منظومة و(**مقامات الأدب ومنطق الطير**) منظومة في التصوف و(**بَهجة الحاوي**) نظمها الحاوي الصغير في الفقه الشافعي وتنسب إليه (**اللامية**) التي عُنِيتُ بشرحها وفي أولها اعتزل ذكر الأغاني والغزل ولم تكن في ديوانه فأضيفت إلى المطبوع منه وكان بينه وبين صلاح الدين الصَّفَدِي مناقضات شعرية لطيفة وردت في (**ألحان السواجع**) واختصر ألفيةَ ابن مالك في مائة وخمسين بيتاً وشرحها. جزاه الله منا خير الجزاء وجعل الجنة مثوانا ومثواه. آمين.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي وعد فوفى، وأوعد فعفا، والصَّلاة والسَّلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الطيبين وصحابته الطاهرين، ومن تبع إثرهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد فلما رأيت منظومة ابن الوردي مشتملة على النصائح الكثيرة والفوائد الجليلة ومقبولة عند العام والخاص ومع ذلك لم يَخْلُ بعض أبياته عن الصعوبة والخفاء أردت أن أشرحه شرحاً يزيل صعوبته ويبين ما فيه من النِّكَات بقدر الإمكان. لا يكلّف الله نفسا إلَّا وسعها والمرجوّ ممن اطلع فيه على خطإ أن يصلحه بما يقتضيه المقام حائزاً بذلك مني شكراً جميلًا، ومن الله تعالىٰ أجراً جزيلًا. اللَّهم اجعله خالصاً لوجهه الكريم وسببا لفوز الدارين واحشرنا تحت لواء سيد المرسلين. آمين.

منظومة ابن الوردي

[1] اِعتَـــزِلْ ذِكْـــرَ الْغَوَانِـــي وَالْغَـــزَلْ
وَقُـــلِ الْفَصْـــلَ وَجَانِـــبْ مَـــنْ هَـــزَلْ

قوله: (**اعتزل ذكر الغواني والغزل**): (**اعتزل**): أمر حاضر من الاعتزال بمعنى التنحّي والترك. و(**الغواني**): جمع غانية وهي المرأة المستغنية بحسنها وجمالها عن الزينة. والمراد هنا مطلق النساء، ولو لم يكنَّ غانيات وإنما أمر بالبعد عنهن لأن التعلّق والتلبّس بِهنّ يجرّ إلى المفاسد والاشتغال بما لا طائل تحته ولا فائدة فيه ولشدة فتنة المرأة جعلها صلَّى الله تعالىٰ عليه وسلَّم مقابلة للدنيا بقوله: «**من كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه...**»[1] وفي بعض النسخ ذكر الأغاني: جمع أُغْنِيَة

---

(1) هذا جزء من الحديث، وتمامه على ما في البخاري: «**إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته إلى** =

ما يترنَّم به من الكلام الموزون وغيره. (**والغزل**): اللهو مع النساء والتغزل بِهن.

قوله: (**وقل الفصل وجانب من هزل**): (**الفصل**): مفعول قل بمعنى القول الحق أو القضاء بين الحق والباطل أو البيان والإظهار أو المراد به اتباع الحق في الأقوال والأفعال واجتناب الباطل مقتبس من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِٱلْهَزْلِ ﴿١٤﴾﴾[1]. و(**جانب**): أمر من المجانبة. و(من): الموصولة مفعوله. و(**هزل**): من الهزل القول العبث الذي لا فائدة فيه. وإنما أمر بالمجانبة عنه لأنَّه يؤدّي إلى السخرية وهي منهيّ عنها بقوله تعالى: ﴿لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ..﴾[2] وبقوله عليه الصَّلاة والسَّلام على ما روي عنه: «**من تكلم بكلمة يضحك بِها جلساءَه فهو يهوي بِها في**

= دنيا يصيبها أو إلى امرأةٍ ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» الحديث: **1 - 2529 - 3898 - 5070 - 6689 - 6953**.

(1) الآية **13 - 14** من سورة الطارق.

(2) الآية **11** من سورة الحجرات.

النار سبعين خريفاً»[1] ولأنَّها مفتاح الخصومة.

محصول البيت: أترك ذكر النساء المستغنيات بحسنهن وجمالهن عن الزينة والتغزلَ بِهنَّ، لأن الاهتمام والتعلق بهن يكون سبباً للمفاسد والبعد عن الله تعالى. وما ذاك إلَّا خسران الدارين. وقل الحق ولو كان على نفسك وتجنب عن الشخص الذي يشتغل بالقول العبث ولا تصاحبه فتشاركه في سوء خلقه.

(1) رواه الترمذي، الحديث **2322 - 2323**، وابن ماجه الحديث **3976**، والإمام أحمد بن حنبل **732**.

[2] وَدَعِ الـــــذِّكْرَى لِأَيَّـــــامِ الصِّـــــبَا
فَلأَيَّـــــامُ الصِّـــــبَا نَجْـــــمٌ أَفَـــــلْ

قوله: (**ودع الذكرى لأيام الصبا**): (دع): فعل أمر من ودعه يدعه بمعنى تركه حرك بالكسر على أصل التقاء الساكنين. و(**الذكرى**): منصوب تقديراً مفعوله وهو الذكر باللسان أو التذكر بالقلب و(**الأيام**) جمع يوم والمراد به هنا مطلق الزمان أو اليوم بخصوصه، لأن أكثر ما يصدر من الإنسان يقع فيه دون الليل على ما لا يخفى. و(**الصبا**): الصغر.

قوله: (**فلأيام الصبا نجم أفل**): مبتدأ وخبر على حذف أداة التشبيه للمبالغة أي مثل نجم في سرعة الذهاب وعدم الاستقرار. و(**أفل**): فعل ماض من باب ضرب يضرب بمعنى ذهب وغاب.

محصول البيت: أترك ذكر زمان الصغر والشبابة وما جرى فيه من اللذات والذنوب والخطايا، ولا تشتغل به ولا تضيع وقتك فيه، لأن زمان الصغر مثل النجم الذاهب في سرعة الذهاب وعدم الاستقرار والعود فلا فائدة في

الاشتغال بالشيء الذاهب الغير العائد و«من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه»[1].

(1) رواه البخاري في كتاب التاريخ الكبير 55/ 4 رقم الحديث 3571، وفي بعض الروايات بلفظ: «من حسن إسلام المرء قلة الكلام فيما لا يعنيه».

[3] إِنَّ أَحْلَـــــى عِيشَـــــةٍ قَضَيْتَـــــهَا
ذَهَبَـــــتْ لَذَّاتُـــــهَا وَٱلْإِثْـــــمُ حَـــــلْ

قوله: (**إن أحلى عيشة قضيتها**): (**أحلى**): اسم تفضيل من الحلو منصوب تقديراً اسم إن وفي بعض النسخ إن أهنى عِيشة وهو بمعناه، و(**قضيتها**): بفتح التاء أي أذهبتها وأفنيتها في اغتراف الذنوب والسيئات أو بضم التاء كأنه يلوم نفسه على صرف العمر في المعاصي.

قوله: (**ذهبت لذاتها والإثم حل**): (**اللذات**): جمع لذة ضد الألم على حذف المضاف أي لذات ذنوبِها التي فعلتها فيها وهو فاعل ذهبت والجملة خبر ثان لأن إن جعلنا قضيتها خبراً أولًا له وإن جعلناه صفة لعيشة فهو الخبر و(**الإثم**): مبتدأ وجملة (**حل**): خبره، والجملة حالية.

محصول البيت: إن أحلى وأعذب عيشة وهو عيش الشبابة أفنيتها بالمعاصي والذنوب وذهبت لذات ذنوبِها كأن لم تكن والإثم الذي فعلته فيها باق محفوظ في كتاب الأعمال إلى يوم الجزاء فعليك بالتوبة والأعمال الصالحة إلى آخر عمرك. اللَّهم اجعلنا من التوابين المتطهرين. ولا تجعلنا من المتفاخرين والمغرورين بالمعصية والمسرورين بها.

[4] وَاتْـــــرُكِ الْغَـــــادَةَ لاَ تَـــــحْفِلْ بِـــــهَا
تُـــــمْسِ فِـــــي عِـــــزٍّ وَتُرْفَـــــعْ وَتُـــــجَلْ

قوله: (**واترك الغادة لا تحفل بِها**): (**الغادة**): من الغيد وهي المرأة اللَّيِّنة الناعمة خُصَّتْ بالذكر لأنَّها الجاذبة والمفسدة بِها أكثر وإلَّا فكل النساء ممنوع الاحتفال معهن و(**لا تحفل بها**): أي لا تجتمع بها ولا تخل معها في أي موضع ولا تكلّمها إلَّا بقدر الحاجة، لأنَّها حبائل الشيطان. حكي أن إبليس عليه اللعنة قال سهمي الذي إذا رميت به لم يخطئِ النساء. وهذا باعتبار الغالب وإلَّا ففيهن من لهن زهد وصلاح مثل رابعة العدوية وغيرها.

قوله: (**تمس في عز وترفع وتجل**): (**تمس**): مضارع مجزوم مبني للفاعل من الأمساء مجرد من قيد المساء أي تصر في عز وتتصف به و(**ترفع**) و(**تجل**): بالبناء للمفعول معطوفان على تمس أي ترفع قدراً وتجل شرفاً عند الله تعالىٰ وعند ذوي العقول السليمة.

محصول البيت: اترك المرأة الحسنة الناعمة ولا تجتمع بها على وجه محرم فإذًا تصير عزيزاً وترفع وتجل

قدرًا وشرفًا عند الله وعند النَّاس جميعًا ويمكن أن يكون مراد الناظم أنَّه نهى عن طلب الجارية والتزوج بها وهذا محمول على ما إذا كان عاجزاً عن الوطء أو المهر أو الإنفاق ونحوها وإلَّا فالأفضل لمن اشتاقت نفسه إليه وكان واجداً للأهبة الزواج والاحتفال بها على ما هو المقرر في كتب الفقه.

[5] وَالـــــهَ عَـــــنْ آلاَتِ لَـــــهْوٍ أَطْرَبَـــــتْ
وَعَـــــنِ الأَمْـــــرَدِ مُرْتَـــــجِّ الكَفَـــــلْ

قوله: (واله عن آلات لهو أطربت): أمر حاضر من باب علم يعلم بمعنى أترك وأعرض و(آلات): جمع آلة وضمير أطربت راجع إلى آلات والطرب خفة تصيب الانسان لشدة السرور والجملة صفة لها.

قوله: (وعن الأمرد مرتج الكفل): عطف على عن آلات لهو أعاد الجار للضرورة وللإشارة إلى أن المراد النهي عن كل واحد منهما على حدة، و(الأمرد): الغلام الذي لم تنبت لحيته ولم يبلغ أوان نبات اللحية وأما الذي بلغ ولم تنبت فيقال له أثط لا أمرد و(مرتج): اسم فاعل من الارتجاج وهو التحرك و(الكفل): العَجُز كناية عن نعومته.

محصول البيت: اترك جميع أنواع آلات لهو تكون سببا للطرب، ولا تضيع وقتك بأي نوع من أنواع اللهو لأن في اللهو الغفلة عن الله وعن عبادته وأيّ ضرر أعظم من هذا وتنحَّ عن الغلام الذي لم تنبت لحيته، لأنَّه ليس ببعيد عن الغادة في جذب الشهوات وجلب المفاسد.

[6] إِنْ تَبَـــدَّى تَنْكَسِـــفْ شَـــمْسُ الضُّـــحَى
وَإِذَا مَـــا مَـــاسَ يُـــزْرِي بِالأَسَـــلْ

قوله: (**إن تبدى تنكسف شمس الضحى**):(**إن**): شرطية و(**تبدى**): فعل ماض من التبدّي بمعنى الظهور فعل شرط له و(**تنكسف شمس الضحى**): جزاء شرط له أي يذهب نورها كناية عن كثرة ضوئه وصفائه والإضافة لأدنى ملابسة، وإنما أضاف الشمس إلى الضحى، لأنَّها أكثر ضوءًا في ذلك الوقت مع عدم إيذائها فيه بخلاف نصف النهار لشدة حرارتها فيه.

قوله:(**وإذا ما ماس يزري بالأسل**): (**إذا**): أداة شرط غير جازم و(**ما**): زائدة و(**ماس**): من الميس بمعنى التحرك أو التبختر فعل شرط له، ويزري من الإزراء بمعنى التهاون والاحتقار جزاء شرط له و(**الأسل**): الرمح يعني أن ذلك الأمرد أكثر تحركاً من الرمح بكثرة لِينَتِهِ ونعومته وهو من عطف الجملة الشرطية على مثلها هكذا ظهر لي. والعلم بالحقيقة عند الله المتعالي.

محصول البيت: أنَّه إن ظهر ذلك الأمرد يذهب نور

الشمس، لأن نوره يغلب نورها وإذا تحرك وتبختر في المشي يحتقر بالرمح ويزيد عليه تحركاً، لأن كثرة نعومته ولينته تكون سبباً للحركة وعدم الاستقرار وفيه من المبالغة ما لا يخفى.

[7] زَادَ إِنْ قِسْـــــنَاهُ بِالْبَـــــدْرِ سَـــــنَاً
أَوْ عَـــــدَلْنَاهُ بِغُصْـــــنٍ فَاعْتَـــــدَلْ

قوله: (زاد إن قسناه بالبدر سنا): فاعل زاد، ضمير الأمرد و(البدر): القمر التام النور عبر به دون القمر للمبالغة و(سنا): من السَّنْوِ بمعنى الضوء تمييز من النسبة في زاد وجملة (قسناه بالبدر): فعل شرط والجزاء محذوف بقرينة ما قبله، أي إن شبهناه به ووازنّاه به زاد عليه ضوءًا.

قوله: (أو عدلناه بغصن فاعتدل): عطف على قسناه فعل شرط لإن و(فاعتدل): جزاء شرط له على تقدير قد أو المتبدأ.

قوله: (عدلناه): أي سوّيناه ووازنَّاه و(فاعتدل): أي استوى وزاد عليه استواء.

محصول البيت: إن قسنا ذلك الأمرد بالبدر التام النور لزاد عليه ضوءًا ونوراً وإن وازناه بغصن مستو زاد عليه استقامة واستواء كناية عن زيادة بياضه ونوره وحسن قامته واستوائه.

وإنما أطال الكلام في حق الأمرد دون الغادة لأن

الاهتمام بشأن الأمرد في ذلك الزمان كان أولى لقلة اختلاط النساء بالرجال في ذلك الزمان بخلاف الأمرد فالمفسدة والفتنة بالأمرد في ذلك الزمان كان أكثر من فتنة النساء ولأنَّه يتمكن في حقهم من الشر ما لا يتمكن من مثله في حق النساء فاللائق بكل أحد وفي كل زمان أن يفر من الأمرد الجميل الحسن الجامع للصفات الخمسة المذكورة في الأبيات الثلاثة فراره من الأسد.

[8] وَافْتَكِـــرْ فِـــي مُنْتَـــهَى حُسْـــنِ الَّـــذِي
أَنْـــتَ تَـــهْوَاهُ تَـــجِدْ أَمْـــراً جَلَـــلْ

قوله: (**وافتكر في منتهى حسن الذي أنت تَهواه**) و(**افتكر**): أمر من الافتكار بمعنى التفكر و(**تَهواه**): من الهواء بمعنى العشق والمحبة و(**منتهاه**): أي انتهائه أو ما ينتهى إليه وهو الهرم فالموت فالجيفة القذرة فالتراب إن كان من الحيوانات وكذا سائر المخلوقات فسبحان الباقي بعد فناء خلقه وهو على كل شيء قدير.

قوله: (**تجد أمراً جلل**): (**تجد**): مضارع مجزوم في جواب الأمر و(**جللا**): صفة أمراً والوقف عليه بالسكون مبني على لغة ربيعة أو للقافية وهو من الأضداد يستعمل في العظيم والحقير والمراد هنا هو الأخير بقرينة المقام.

محصول البيت: تفكّر في نهاية الشيء الذي كنت عاشقًا ومحبّاً له وكان سبباً لغفلتك عن ربك تجده أمراً حقيراً غير لائق لتعلّق القلب به لأنَّه إن كان انساناً فنهايته الهرمُ فالموت فالتراب أو غير انسان فنهايته أيضا الزوال وعدم البقاء والذي عاقبته هذا أمر حقير بلا ريب غير لائق

للاعتناء والاهتمام به. اللَّهم لا تجعلنا من الذين آثروا الدنيا على الآخرة.

[9] وَاهْجُـــرِ الْـــخَمْرَةَ إِنْ كُنْـــتَ فَتًـــى
كَيْـــفَ يَسْـــعَى فِـــي جُنُـــونٍ مَـــنْ عَقَـــلْ

قوله: (**واهجر الخمرة إن كنت فتى**): و(**اهجر**): أمر حاضر من باب نصر ينصر بمعنى أترك وتجنب و(**الخمرة**): هي المتخذة من العنب أو اسم لكل ما فيه الإسكار من الأشربة تذكّر وتؤنّث سميت خمراً لتخميرها عقل الإنسان و(**الفتى**): الشابّ القويّ الحاذق المستجمع لجميع صفات الكمال.

قوله:(**كيف يسعى في جنون من عقل**): (**كيف**): استفهام إنكاريّ والتنوين عوض عن المضاف إليه أي لا يسعى في جنونه وإزالة عقله (من عقل): أي من صار ذا عقل تام أو من تدبّر وتفكّر في عاقبة الأمور. لأن شرف الإنسان وتَمَيُّزَه عن سائر الحيوانات بالعقل لا باللحم والعظم وإلَّا فهما في الثور أكثر والشطر الثاني من البيت في موضع العلة للأول. اختلف العلماء في العقل ما هو؟ فقيل: هو العلم، وقيل: بعد الضرورية، وقيل: قوة يُمَيَّزُ بها بين حقائق المعلومات، وقيل: غير ذلك، فلا نطيل به الكلام. واختلفوا

أيضاً في محله، فقال المتكلمون: هو في القلب، وقال بعض العلماء: هو في الرأس.

محصول البيت: أترك شرب الخمر وتجنبها إن كنت فتى كاملًا لأنَّه منهيّ عنه شرعا وطباً لوجود النص فيه[1] وضرر البدن به ولا يسعى في جنونه وإزالة عقله من صار ذا عقل تام لأن العقل جوهر نفيس لا يلعب به ولا خير في انسان بلا عقل كما يعترف به من له أدنى لبٍّ.

(1) ﴿۞يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ الآية **219** من سورة البقرة، ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ الآية **90** من سورة المائدة، ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾ الآية **91** من سورة المائدة، «**لا يدخل الجنة مدمن خمر**» رواه ابن ماجه في كتاب الأشربة، رقم الحديث **3376**، «**مدمن الخمر كعابد وثن**» رواه ابن ماجه في كتاب الأشربة، رقم الحديث **3375**، «**الخمر أم الخبائث فمن شربها لن تقبل صلاته أربعين يوماً فإن مات وهي في بطنه مات ميتة جاهلية**» رواه ابن ماجه في كتاب الأشربة، رقم الحديث **4144**.

[10] وَاتَّـــــقِ اللهَ فَتَقْـــــوَى اللهِ مَـــــا
جَـــــاوَرَتْ قَلْـــــبَ امْـــــرِئٍ إِلَّا وَصَـــــلْ

قوله: (واتق الله فتقوى الله ما جاورت قلب امرء إلَّا وصل): (فتقوى الله): مبتدأ و(ما): نافية و(جاورت): من المجاورة وهي الملازمة وفاعله ضمير التقوى و(قلب امْرِئ): مفعوله والجملة خبر المبتدأ وفاعل وصل ضمير امرئ والمفعول محذوف للعموم أي وصل إلى الخيرات أو إلى الجنة أو إلى رضى الله تعالىٰ والمراد بالتقوى اتباع الأوامر واجتناب المناهي وتنكير امرئ للعموم وما أحسن قول من قال:

إذا الـــمرء لـــم يلـــبس ثيابـــاً مـــن التقـــى
تقلـــب عريانـــاً ولـــو كـــان كاســـياً
وخيـــر لبـــاس الـــمرء طاعـــة ربّـــه
ولا خيـــر فـــيمن كـــان لله عاصـــياً

مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ﴾ (1).

(1) الآية 76 من الأعراف.

محصول البيت: اتق الله حيثما كنت لأن تقوى الله ما تدخل ولا تلازم قلب أحد إلَّا فاز بجميع الخيرات. فنعم ما يصير إليه هنيئاً لأرباب النعيم نعيمهم.

[11] لَـــيْسَ مَـــنْ يَقْطَـــعُ طُرْقًـــا بَطَـــلاَ
إِنَّمَـــا مَـــنْ يَتَّقِـــي اللهَ الْبَطَـــلْ

قوله:(**ليس من يقطع طرقا بطلا**): (**ليس**): فعل ناقص و(**من**): الموصولة اسمه وجملة (**يقطع طرقا**): صلته و(**طرقا**): جمع طريق سكن عينه للضرورة الشعرية وأما الطرائق فجمع طريقة، و(**بطلا**): خبره أي ليس الشخص الذي **يقطع** طرق النَّاس ويأخذ أموالهم جبراً وظلماً شجاعا بحسب الحقيقة.

قوله: (**إنما من يتقي الله البطل**): من قصر الصفة على الموصوف أي ليس الشجاع الحقيقي إلَّا من تمسّك بحبل التقوى حقَّ التمسُّك لأنَّه قهر نفسه وأبطل كيدها حيث جعلها متبعة للمأمورات ومجتنبة للمنهيات. اللَّهم ارزقنا حلاوة العبادة والتقى واحفظنا من شر الشيطان الرجيم والنفس الأمارة بالسوء.

محصول البيت: ليس الشخص القوي الذي يقطع طرق النَّاس ويأخذ ما معهم قهراً وظلماً شجاعاً حقيقياً وإنما الشجاع الحقيقي الذي يتقي الله تعالىٰ حقّ تقاه ويتبع مأمورات ربه ويجتنب منهياته حسب علمه وطاقته.

[12] صَـــدِّقِ الشَّـــرْعَ وَلاَ تَـــرْكَنْ إِلَـــى
رَجُـــلٍ يَرْصُـــدُ فِـــي اللَّيْـــلِ زُحَـــلْ

قوله: (**صدق الشرع**): الشرع والشريعة والدين والملة ألفاظ مترادفة بمعنى ما شرعه الله لعباده من أوامره ومناهيه ومعنى تصديق الشرع شرعاً: الإيمان بكل ما جاء به الشارع أو الكلام على حذف مضاف أي صدق صاحب الشرع - وهو النبي صلَّى الله عليه وسلَّم - في جميع ما جاء به من عند الله وصار معلوماً بالضرورة والأمر للوجوب.

قوله: (**ولا تركن إلى رجل يرصد في الليل زحل**): و(**الركن**): الميل و(**الرصد**): الترقب والانتظار وقيد الليل واقعي لأن رصد النجوم لا يكون إلَّا في الليل و(**الزحل**): اسم كوكب من الكواكب السيارة السبع وهذا الزحل في الفلك السابع وخص الزحل بالذكر للقافية لأنَّه ليس في أسماء بقية النجوم السيارة ما يناسب القافية غيره أو لكونه أعظم الكواكب السبع. كما لا يخفى على من له معرفة بعلم النجوم. والمراد به هنا مطلق النجوم سواء كانت من السيارة السبع أم لا.

محصول البيت: صدّق الأحكام الشرعية وكن على

يقين منها ولا تشك في شيء منها ولا تَمِل إلى المنجم الذي يرقب وينتظر في الليل النجوم ويحكم بِمَا ظَنَّ ولا تصدقه لأن أكثر أقواله كاذبة، ولأنَّه ورد في حديث: «**من أتى عرافاً أو كاهناً فصدقه بما يقول فقد كفر بما نزل**»[1].

(1) رواه أبو داود بشرح عون المعبود **10/ 283** في كتاب الطب في باب الكهانة بلفظ: «**من أتي كاهناً فصدقه بما يقوله أو أتي امرأته حائضاً في دبرها فقد برئ مما أنزل على محمد صلَّى الله عليه وسلم**»، ورواه الإمام أحمد بلفظ: «**من أتي كاهناً أو عرافاً فصدقه بما يقول فقد كفر**».

[13] حَـــارَتِ الأَفْكَـــارُ فِـــي قُـــدْرَةِ مَـــنْ
قَـــدْ هَـــدَانَا سُـــبْلَنَا عَـــزَّ وَجَـــلْ

قوله: (**حارت الأفكار في قدرة من قد هدانا سبلنا عز وجل**): (**حارت**): من الحيرة وهو التحيُّر. و(**الأفكار**): جمع فكر بمعنى العقل والموصول عبارة عن الله تعالىٰ و(**سبلنا**): جمع سبيل سكن عينه للضرورة وهو مطلق الطريق أو الواضح منها وهو المراد هنا يذكر ويؤنث يريد أن قدرة الله تعالىٰ ليست في حيز التعقل والتصور لأنَّها بلغت في العظمة والكبرياء بحيث لا يدركه العقول ولا يحيط به الأفكار سبحان الذي احتجب بحجاب العظمة والكبرياء.

محصول البيت: تحيرت الأفكار والعقول في قدرة الله عزّ وَجَلَّ الذي بيّن ووضّح لنا الطرق الموصلة إلى سعادة الدارين. اللَّهم اجعلنا من الذين انقطعوا عن الخلق إلى الحقّ حقّ الانقطاع.

[14] كَتَبَ الْمَوْتَ عَلَى الْخَلْقِ فَكَمْ
فَلَّ مِنْ جَمْعٍ وَأَفْنَى مِنْ دُوَلْ

قوله: (**كتب الموت على الخلق فكم فل من جمع وأفنى من دول**): (**كتب**): بمعنى قضى وفاعله ضمير مستتر راجع إلى من في البيت السابق العبارة عن الله عَزَّ وَجَلَّ و(**الموت**): مفعوله و(**الخلق**): بمعنى المخلوق والألف واللام للاستغراق أي أوجب الموت على جميع المخلوقات من صغير وكبير جليل وحقير غنيّ وفقير إنس وجن وملك طير وسائر الوحوش والحشرات وغيرها مما خلقه الله تعالىٰ من الحيوانات. و(**كم**): خبرية و(**فلّ**): بالفاء الموحدة أي هزم وفاعله ضمير الموت وفي بعض النسخ بالقاف المثناة من القلة ولفظ من هنا وفيما بعده زائدة على المفعول و(**الجمع**): بمعنى الجماعة و(**الدول**): جمع دولة وهي ما يتداول والمراد هنا البلدان.

محصول البيت: قضى الله تعالىٰ الموت وأوجبه على جميع المخلوقات وألزمهم بحيث لا يَفْلِتُ منه أحد وهزم كثيراً من الجماعات وأفنى كثيراً من البلاد وأهلك أهلها صاحب الملك يتصرف في ملكه كيف يشاء.

[15] أَيْـــنَ نَمْـــرُودُ وَكَنْعَـــانُ وَمَـــنْ
أَمْلَـــكَ الأَرْضَ وَوَلَّـــى وَعَـــزَلْ

قوله: (أين نمرود وكنعان): (نمرود): ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة وهو من أولاد هام بن نوح عليه الصَّلاة والسَّلام وهو أوّل مَنْ وضع التاج على رأسه وادّعى الربوبية وألقى إبراهيم عليه الصَّلاة والسَّلام خليل الرحمٰن في النار، سمي نمرود لكثرة تَمَرّده وعناده واستكباره و(كنعان): أبوه وحسن نبات الأرض من كرم البذر وهو مع ما بعده معطوف على نمرود.

قوله: (ومن أملك الأرض وولّى وعزل) أي أملك سيادة الأرض وولّى فيها الولاة وعزل بعضهم وأقام مقامه بعضاً آخر.

محصول البيت: أين نمرود بن كنعان وكنعان أبوه ومن أملك رياسة الأرض وولّى في جميع أقطارها الولاة وعزل بعضا وعين مقامه بعضا آخر كلهم ماتوا وذهبوا إلى جزاء ما عملوا مثلا بمثل.

[16] أَيْـــنَ عـــادٌ أَيْـــنَ فِرْعَـــوْنُ وَمَـــنْ
رَفَـــعَ الأَهْـــرَامَ مَـــنْ يَسْـــمَعْ يَـــخَلْ

قوله: (**أين عاد أين فرعون ومن رفع الأهرام من يسمع يخل**): والمراد بـ(**عاد**): هو ابن عرص بن إِرَمَ بن سام بن نوح وكان جباراً عنيداً روي أنَّه عاش ألفاً ومائتي سنة وتزوج ألف بكر ورزق من صلبه أربعة آلاف ولد من الذكور وكان طول الطويل منهم أربعمائة ذراع وأولاده كلهم من الجبابرة. و(**فرعون**): عدوّ موسى عليه الصَّلاة والسَّلام واسمه وليد بن مصعب ملّك مصر زماناً طويلًا وادعى الربوبية ومن الموصولة معطوف على ما قبله و(**الأهرام**): جمع هَرَم وهي المشهورة في المصر التي هي من عجائب الدنيا ولم يبن على وجه الأرض في ذلك الزمان مثلها، و(**من**): شرطية وما بعده شرط وجزاء له و(**يخل**): من باب خاف يخاف ولكونه من أفعال القلوب يتعدى إلى مفعولين وقد حذفا ههنا جميعا لأنَّه لا بأس بحذفهما عند قيام القرينة أي من يسمع شيئا فهو يظن مسموعه صادقاً، هذا ما جبل عليه الإنسان.

محصول البيت: إن عادا وفرعون ومن بني الأهرام

وأمثالهم كلّهم ماتوا ووصلوا إلى جزاء عملهم السيء وكلّ من يسمع شيئاً يظنه صادقاً يعني تذكّر الموت الذي سمعته في الآيات القرآنية والأحاديث النبوية ولا تكن غافلًا عنه وامتثل بأوامر الله تعالىٰ ولا تتكاسل فيها واتعظ بهؤلاء الجبابرة كيف أهلكهم الله ولم تنفعهم أموالهم ولا أولادهم ولا حصونهم الحصينة المرتفعة.

[17] أَيْـــنَ مَـــنْ ســـادُوا وَشـــادُوا وَبَنَـــوْا
هَلَـــكَ الْكُـــلُّ فَلَـــمْ تُغْـــنِ الْقُلَـــلْ

قوله: (أين من سادوا وشادوا وبنوا): (سادوا): من السيادة بمعنى الرياسة و(شادوا): من الشيد بمعنى رفع البناء أو من الشِيد بالكسر وهو الجص أي بنوا بيوتهم بالجص و(بنوا): من عطف العام على الخاص.

قوله: (هلك الكلّ فلم تغن القلل): الألف واللام: عوض عن المضاف إليه أي كلّهم من نمرود وما بعده، و(القلل): جمع القُلَّة وهي الحصن أو رأس الجبل وأعلاه.

محصول البيت: أين من صاروا سيائد ورفعوا البنيان وبنوها كلّهم هلكوا وماتوا فلم تقهم من الموت الحصون الحصينة ورؤوس الجبال المرتفعة وليست بِممكنة. لأنَّه تعالىٰ قال في كتابه العزيز: ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً﴾[1].

(1) الآية 34 من سورة الأعراف.

[18] أَيْـــنَ أَرْبـــابُ الْـــحِجَى أَهْـــلُ التُّقَـــى
أَيْـــنَ أَهْـــلُ الْعِلْـــمِ وَالْقَـــوْمُ الأُوَلُ

قوله: (**أين أرباب الحجى أهل التقى**): هذا شروع من الناظم في ذكر وفاة الصالحين بعد أن ذكر هلاك الجبابرة فالدنيا ليست دار إقامة لا لصالح ولا لطالح كما هو معلوم بل هو دار المحنة والغرور والفناء. (**أين**): أداة استفهام و(**أرباب**): جمع رب بمعنى صاحب و(**الحجى**): بكسر الحاء العقل و(**أهل التقى**): بدل من أرباب الحجى و(**التقي**): بمعنى التقوى التي هي عبارة عن امتثال أوامر الله تعالىٰ واجتناب مناهيه.

قوله: (**أين أهل العلم والقوم الأول**): و(**الأول**): جمع الأولى صفة القوم باعتبار الجماعة أي السابقون بحسب الزمان وهذا البيت في حقّ أرباب العقل وأهل التقوى والعلم كما أن الأبيات السابقة في حقّ الجبابرة أهل الشرك والكفر والضلالة والظلم أي والكلّ قد حكم الله عليهم بالموت قَرْناً بعد قرن وجيلا بعد جيل فسبحان الباقي بعد فناء خلقه.

محصول البيت: أين أصحاب العقول السليمة أهل التقوى وأين أهل العلم والأقوام السابقة من العلماء والصلحاء والزهداء كلّهم ماتوا وذهبوا إلى ما هيّئ لهم في الدار العقبى الأبدية «**مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**»[1] هنيئاً لأرباب النعيم نعيمهم.

(1) هذا جزء من الحديث، وتمامه كما في ابن ماجه **4/ 533**، رقم الحديث: **4328**، يقول الله عَزَّ وَجَلَّ: «**أعددتُ لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر**»، ومثله في مسلم **18/ 165**، رقم الحديث **7065**.

[19] سَيُعِيـــــــدُ اللهُ كَـــــــلًّا مِـــــــنْهُمُ
وَسَـــــيَجْزِي فـــــاَعِلًا مـــــاَ قَـــــدْ فَعَـــــلْ

قوله: (**سيعيد الله كلا منهم**): (**السين**): للاستقبال وضمير منهم لمن ذكر في الأبيات السابقة.

قوله: (**وسيجزي فاعلا ما قد فعل**): **السينُ** مثلُ **السين** وتنكير (**فاعلا**): للعموم أي سيجزي كلَّ فاعل في مقابلة ما فعل أو جزاء ما فعل إن خيرا فخير وإن شرا فشر وفي كلامه إشارة إلى أن الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى يجمع الخلق بأجسامهم يوم القيامة للحساب والجزاء ويعيدهم بعد موتهم وفنائهم بلا ريب كما هو معتقدنا أهل السنة والجماعة.

محصول البيت: سيعيد الله وسيجمع كلَّ مَنْ ذكر من نمرود وما بعده يوم القيامة فيحاسبهم ويجازيهم بِما فعلوا إن كان ما فعلوا خيرا فجزاؤهم خير وإن كان شرا فجزاؤهم شرّ.

اللهم اجعلنا من الذين عملوا خيراً فجوزوا خيراً ولا تجعلنا من الذين عملوا سوءًا فجوزوا سوءًا.

[20] أَيْ بُنَـــيَّ اسْـــمَعْ وَصـــايَاَ جَـــمَعَتْ

حِكَمـــاً خُصَّـــتْ بِـــهاَ خَيْـــرُ الْـــمِلَلْ

قوله: (**أي بني اسمع وصايا جمعت حكما خصت بها خير الملل**): (**بني**): تصغير ابن للشفقة والترحم منادى مضاف إلى ياء محذوف بعد قلبها ألفا يحتمل أن يكون ابنه من النسب والخطاب له ويحتمل أن يكون المراد مطلق الصبيان والطلبة والتعبير بابن مصغرا لغاية شفقته عليهم شفقته على أولاد الصلب، والمراد بـ(**السماع**): القبول والعمل بها و(**الوصايا**): جمع وصية والمراد بها هنا نشر العلم ونفع المسلمين والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدلالة على الخير وغير ذلك أو المراد بها ما سيذكره في الأبيات الآتية وفاعل جمعت للوصايا وحكما جمع حكمة مفعوله والمراد بها العلم المقرون بالعمل أو الكلام الموافق للواقع والجملة صفة وصايا وضمير (**بها**): راجع إلى حكم وخير الملل نائب فاعل خصت باعتبار كسب التأنيث من **الملل** المضاف إليه وخيرها دين الإسلام كما قال الله تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ

دِينًا﴾[1]. وقد فضل الله تعالىٰ هذه الأمة على غيرها من سائر الأمم كما قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾[2]. وقال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**فضلت هذه الأمة على سائر الأمم بثلاث: جعلت لها الأرض طهوراً ومسجداً، وجعلت صفوفها على صفوف الملائكة**»[3]، الآيات والأحاديث في هذا المعنى كثيرة فلا نطيل بذكرها.

محصول البيت: يا بنيّ اقبل منِّي الوصايا اللاتي جمعت حكما كثيرةً نافعة لك ولأمثالك خص ببيانها وجمعها خير الأديان دين الإسلام ولا تجدها مجموعة في غير هذا الدين من سائر الأديان.

---

(1) الآية 3 من سورة المائدة.

(2) الآية 143 من سورة البقرة.

(3) رواه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده 9/ 85، رقم الحديث 2331.

[21] أُطْلُبِ الْعِلْمَ وَلاَ تَكْسَلْ فَمَا
أَبْعَدَ الْخَيْرَ عَلَى أَهْلِ الْكَسَلْ

قوله: (**أطلب العلم ولا تكسل**): (**أطلب**): فعل أمر للوجوب لقوله عليه الصَّلاة والسَّلام طلب العلم فريضة على كلّ مسلم[1] والمراد به العلم الذي لا يسع العاقل البالغ جهله أو الذي لا مندوحة للعبد منه و(**العلم**): مفعوله و(**لا**): للنهي و(**تكسل**): من باب علم يعلم، والكسل: التثاقل والفتور عما لا ينبغي أن يتثاقل عنه. أي اجتهد في تحصيل العلم وطلبه لأنَّه لا يمكن تحصيله إلَّا بالجهد والكدّ، ولا تسأم عن الاشتغال به لأن آفة الكسل والسآمة شنيعة على أهلهما كما قال رحمه الله ونفعنا به (**فما أبعد الخير على أهل الكسل**) و(**الخير**) ضد الشرّ. و(**ما**): تعجبية والجار والمجرور متعلق بـ(**أبعد**): أي شيء عجيب جعل الخير عن أصحاب الكسل بمراحل.

محصول البيت: اجتهد في تحصيل العلوم الدينية ولا

---

(1) وتمامه على ما رواه ابن ماجه **1/ 146**، رقم الحديث **224**، «وواضع العلم عند غير أهله كمقلد الخنازير الجوهر واللؤلؤ».

تكسل فيه لأن أصحاب الكسل بعيدون من العلوم والمعارف والخيرات بُعْداً عجيباً بحيث لا ينالونها أبداً نسأل الله تعالىٰ أن يحفظنا من الكسل والسآمة في طلب العلم وأداء ما افترض علينا، آمين.

[22] وَاحْتَفِلْ بِالْفِقْهِ فِي الدِّينِ وَلاَ
تَشْتَغِلْ عَنْهُ بِمَالٍ وَخَوَلْ

قوله: (**واحتفل بالفقه في الدين**): أي كن ممتلئاً بالفقه واعتن به، واجمع حواسك للفهم في الدين. و(**الفقه**): لغة: الفهم، واصطلاحاً: العلم بالأحكام الشرعية المكتسبة من أدلتها التفصيلية والمراد به هنا معناه اللغوي لا الاصطلاحي لأنَّه بهذا المعنى قاصر على الفقه المقابل للتفسير والحديث وغيرهما، ولا يشمل غيره من سائر العلوم أو المراد به العلم الشرعي وهو التفسير والحديث والفقه لأنَّه المقصد الأعلى و(**في الدين**): على حذف المضاف أي في تصحيح الدين أو في أحكامه وهو في اللغة يطلق على معان منها الجزاء والطاعة وفي الاصطلاح وضع إلٰهيّ سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود إلى ما هو خير لهم بالذات.

قوله: (**ولا تشتغل عنه بمال وخول**): (**المال**): ما ملكتَهُ. وقيل ما سوى العين و(**الخول**): ما أعطاه الله تعالىٰ من النِّعَم والعبيد والإماء وغيرهم للواحد والجمع

والمذكر والمؤنث وفي هذا البيت نهي عن الاشتغال عن العلم بما هو من موانعه من المال والحشم والأمور المتعلقة بتحصيل الدنيا كما أن فيه أمراً بالاهتمام بتحصيل العلم.

محصول البيت: اهتم بتحصيل العلوم الدينية واجتهد فيه وكن على امتلاء منها ولا تغافل عنها بمال ولا بما أنعم الله به عليك من العبيد والإماء وغيرهم.

[23] وَاهْجُـــرِ النَّـــوْمَ وَحَصِّـــلْهُ فَمَـــنْ
يَعـــرِفِ الْـــمَطْلُوبَ يَـــحْقِرْ مـــا بَـــذَلْ

قوله: (**واهجر النوم وحصّله**): أي اترك النوم والضمير المفعول للفقه أي أترك نوم الليالي لأجل تحصيل الفقه. قوله: (**فمن يعرف المطلوب يحقر ما بذل**): أي من عرف قدر مطلوبه وعلم بنفاسته وعلم أن طالبه محترم عند الله وعند النَّاس حيثما كان يعدّ كلّ ما بذل في طريقه ومِنْهُ ترك لذة النوم حقيراً لأنَّه وإن كان نفيسا في ذاته إلَّا أنَّه بالنسبة إلى ما بذل لأجله ومنه العلم الشرعي يعدّ حقيراً كما لا يخفى على من التذَّ بحلاوة العلم.

نظم إمامنا الشافعي رحمه الله تعالىٰ أبياتاً كثيرة نصيحة لطالب العلم وبياناً لفضله وفضل صاحبه ومن جملتها قوله:

اصبـــر علـــى مُـــرِّ الـــجفا مـــن معلـــم
فـــإن رســـوب العلـــم فـــي نفراتـــه
ومـــن لـــم يـــذق ذلَّ التعلـــم ســـاعة
تـــجرع ذلّ الـــجهل طـــول حياتـــه

ومـــن فاتـــه التعلـــم وقـــت شبابـــه
فكبّـــــر عليـــــه أربعـــــا لوفاتـــــه
حيـــاة الفتـــى والله بالعلـــم والتقـــى
إذا لـــــم يكونـــــا لا اعتبـــــار لذاتـــــه

* * *

محصول البيت: اترك نوم الليالي أيُّها الطالب لأجل تحصيل مطلوبك - ومن جملته وأهمه الفقه - لأن من عرف قدر مطلوبه عند الله ونفاسته بين النَّاس ومقام طالبه في المجتمع يعدّ كلّ ما بذله في تحصيله وطريقه حقيراً.

وإنما أمر بترك النوم لأن تحصيل أكثر العلوم يكون في الليل غالباً خصوصاً وقت طوله لأن الليل تتفرغ فيه الحواس عن الشواغل الدنيوية وتستعد لتحصيل العلوم ولأن النهار وقت تحصيل الرزق والاشتغال بالأسباب الدنيوية لا يتيسّر تحصيل العلوم فيه إلَّا لقليل من الناس. اللَّهم اجعلنا من الذين صرفوا أكثر عمرهم في تحصيل العلم والعمل بما علموا.

[24] لاَ تَقُـــلْ قَـــدْ ذَهَبَـــتْ أَرْبَابُـــهُ
كُـــلُّ مَـــنْ سَـــارَ عَلَـــى الـــدَّرْبِ وَصَـــلْ

قوله: (لا تقل قد ذهبت أربابه): (أرباب): جمع رب بمعنى صاحب فاعل ذهبت أي لا تقل قد مضت أصحاب العلم بموتهم وانقراضهم لأن هذا وسوسة من الشيطان تكون سبباً للفتور في التحصيل لأنَّه جرت عادة الله في خلقه على ممر الدهر أنَّه لا يخلو زمن من العلماء إقامة لشريعته وإدامة لدينه وأنَّه إذا ماتت طائفة من العلماء خلفتها أخرى.

قوله: (كل من سار على الدرب وصل): (الدرب): مفرد دروب مثل فلس وفلوس المدخل بين الجبلين والمراد هنا الطريقة الصعبة السلوك وهو إشارة إلى المثل السائر على الأَلْسُن أن من سار على الدرب وصل إلى مطلوبه هذا الشطر كالعلة للشطر الأول كما لا يخفيك أنه قيل للناظم رحمه الله تعالىٰ كيف يتيسر الاشتغال بالعلم وقد انقرض بانقراض أهله وتعذر تحصيله فأجاب بقوله لا تقل الخ.

محصول البيت: لا تقل قد مضت أرباب العلم والفقه

وهذا الزمان ليس بزمان له لأنَّه كما أن من سار في الطريقة الصعبة السلوك مجتهداً ولم يلتفت في سيره إلى الموانع والمشاقّ وصل إلى المطلوب غالباً كذلك من طلب العلم خصوصاً في الليالي وبذل غاية جهده فيه ناله غالباً بلا تفرقة بين العصور لأن في المثل السائر من طلب شيئاً وجدّ وجد. ولا يخيّب الله أحداً من سعيه.

[25] فِـــي ازْدِيَـــادِ الْعِلْـــمِ إِرْغَـــامُ الْعِـــدَا
وَجَمَـــالُ الْعِلْـــمِ إِصْـــلاَحُ الْعَمَـــلْ

قوله: (في ازدياد العلم إرغام العدا): (إرغام العدا): مبتدأ مؤخر والظرف خبر مقدم وهو في الأصل وضع الأنف في التراب كناية عن الإذلال والإهانة لأن الإنسان إذا تعاظم رفع أنفه وإذا وضع محل تكبره في الرَّغام كان أقوى ذلّ له و(العدا): جمع عدوّ ضد صديق ويجمع أيضاً على أعداء وإنما كانت الزيادة في العلم إرغاماً للأعداء لأن من زاد علماً بلغ مناه وارتفع قدره بين الأنام وتكامل شأنه بين الخاص والعام وطاب عيشه وظفر بخير الدنيا والآخرة وهو أشد إذلال وإهانة لعدوه كما لا يخفى على عاقل.

قوله: (وجمال العلم إصلاح العمل): مبتدأ وخبر أي زينة العلم إصلاح العمل وأداؤه على وَفْق الشريعة النبوية فحينئذ يكون عالماً عاملًا وهذا هو الممدوح كما أن ما سواه هو المذموم. روي عن بشر بن الحارث أنَّه كان يقول لأصحاب الحديث: «أدوا زكاة هذه الأحاديث قالوا: كيف نؤدي زكاتها! قال: أن تعملوا من كل مأتى حديث بخمسة

أحاديث»[1].

محصول البيت: إن كنت تريد أن تغلب عدوك وتذلّه **فاجتهد** في ازدياد العلم وحصّله لأن في ازدياد العلم إذلالًا **له** وما حصلته منه فزيّنه بالعمل الصالح لأن جمال العلم **وزينته** تحسين العمل وموافقته للشريعة الغراء.

اللَّهم اجعل أقوالنا أقوى لنا ولا تجعل أفعالنا أفعى لنا.

(1) مثله في شرح عبد الله سراج الدين على المنظومة البيقونية بتغيير، ص 215.

[26] جَـــمِّلِ الْـــمَنْطِقَ بِـــالنَّحْوِ فَمَـــنْ
يُـــحْرَمِ الْإِعْـــرَابَ فـــي النُّطْـــقِ اخْتَبَـــلْ

قوله: (**جمل المنطق بالنحو**): (**جمّل**): فعل أمر من التجميل بمعنى التزيين والمراد بـ(**المنطق**): أمَّا معناه اللغوي وهو النطق والتكلم أي زيّن وحسّن نطقك بعلم النحو لأن النحو للكلام كالملح للطعام أو الاصطلاحيّ وهو علم المنطق إذ تزيين بعض العلوم ببعض خصوصا منها علم المنطق فإنَّه آلة لجميع العلوم لا بد لطالب أيّ علم من العلوم من معرفة اصطلاحاته.

قوله: (**فمن يحرم الإعراب في النطق اختبل**): (**الفاء**): تعليلية و(**من**): شرطية و(**يحرم**): بالبناء للمفعول فعل شرط له مجزوم بحذف الحركة حرّك لالتقاء الساكنين ونائب فاعله ضمير مَنْ و(**الإعراب**): مفعوله الثاني والمراد به التبيين والإيضاح بمعرفة الفاعل والمفعول والمضاف إليه وغيرها أو المراد به معناه الاصطلاحي وهو الحركات الثلاث وما يقوم مقامها أو علم الإعراب على حذف المضاف وهو علم النحو. و(**في النطق**): متعلق بـ(**اختبل**)

لدم عليه للوزن أي من حرم الإعراب ولم يُحسِنْهُ أفسد نطقه **لأن** من لم يعرف علم النحو لا يعرف الصواب من الخطأ ولا **يحسن** العربية كما قال الشاعر:

النحـــو زيـــن للفتـــى فأكرمـــه حيـــث أتـــى
ومـــن لـــم يعـــرف النحـــو فواجـــب أن يســـكتا

* * *

وقال الآخر:

النحـــــو قنطـــــرة الآداب هـــــل أحـــــد
يـــــــجاوز البحـــــــر إلَّا بالقناطيـــــــر
لـو تعلـم الطيـر مـا فـي النحـو مـن أدب
حنّـــــت وأنّـــــت إليـــــه بالمناقيـــــر
إن الكـــــلام بـــــلا نحـــــو يحسنـــــه
نـــبح الكـــلاب وأصـــوات السنانيـــر

* * *

محصول البيت: زيّن وحسّن نطقك وتكلمك أو علم المنطق بعلم النحو لأن من حرم معرفة الإعراب أفسد نطقه

ولم يعرف الصواب من الخطأ ولم يحسن التكلم بالعربية فيكون من الخاسرين صانه الله وإيانا من الخطأ في النطق والعصيان في أوامره تعالى.

[27] انْظِـــــمِ الشِّـــــعْرَ وَلاَزِمِ مَذْهَبِـــــي
فَـــــاطِّرَاحُ الرِّفْـــــدِ فِـــــي الـــــدُّنْيَا أَقَـــــلْ

قوله: (انظم الشعر ولازم مذهبي): (انظم): بكسر أوله **وثالثه** أمر حاضر من باب ضرب. و(الشعر): بكسر المعجمة **منصوب** لفظاً على المفعولية. و(لازم): أمر من الملازمة **و(مذهبي)**: منصوب تقديرا أو محلًّا على المفعولية وهو **نظم** الأشعار الجائزة وهي الخالية عن الهجو والكذب **والمبالغة** في المدح للثواب من الله تعالىٰ والنصيحة **للإخوان** مثل نظمه هذه القصيدة والبهجة في الفقه. لا لأخذ **شيء** من الأمراء وغيرهم في مقابلتها كما في شعراء القرون **السابقة**.

قوله: (فاطراح الرفد في الدنيا أقل): (الفاء): تعليلية **و(الإطراح)**: من الطرح وهو الترك و(الرفد): العطية وقيد **(الدنيا)** واقعي للضرورة الشعرية أي ترك العطية في الدنيا **وعدم** أخذها من الغير أقل قليل يريد إنما أمرتُ بملازمة **مذهبِي** لأن ترك العطية «ومن جملتها ما يؤخذ من الأمراء **في** مقابلة نظم الأشعار» شيء مزهود فيه لا يقرب منه إلَّا

بعض الخواص فكن منهم زاد الله عددهم وبارك في عمرهم وجعلنا من جملتهم. ويمكن أن يكون مراده أن إلقاء العطية وعدم قبولها ومن جملتها الأشعار المنظومة قليل والأكثر قبولها والاستفادة منها فيكون ترغيباً في النظم.

محصول البيت: انظم الشعر واشتغل به ولا تعرض عنه لأن الاشتغال بالشعر للثواب والنصيحة شيء مرغوب فيه كما أنَّه في حضور السلاطين ومدح الأمراء لنيل المنفعة منهم شيء مرغوب عنه عند أصحاب العقول السليمة ومذهبي هو ذاك لا هذا إن شاء من بيده الأمور. والأمر بتلك الملازمة لأن ترك العطية والمنفعة في مقابلة الشعر وغيره في الدنيا أقل قليلٍ وفيه من المبالغة ما لا يخفى على أمثالك.

[21] فَهُـــوَ عُنْـــوَانٌ عَلَـــى الْفَضْـــلِ وَمَـــا
أَحْسَـــنَ الشِّـــعْرَ إِذَا لَـــمْ يُبْتَـــذَلْ

قوله: (فهو عنوان على الفضل): (فهو): أي الشعر و(عنوان): بضم العين وقد تكسر كل ما يستدل به على الشيء و(على الفضل): أي على فضيلة الشاعر وفطانته وعقله. قوله: (وما أحسن الشعر إذا لم يبتذل): لفظ (ما): اسم تعجب مرفوع على الابتداء وهو نكرة تامة سوّغ الابتداء به ما فيه من معنى التعجب و(أحسن): فعل ماض والضمير المرفوع المستتر فيه يعود إلى ما و(الشعر): مفعول به له والجملة خبر ما التعجبية أي شيء عجيب جعل الشعر حسناً مقبولًا عند العقلاء و(إذا لم يبتذل): أي لم يُمْتَهَنْ بأن لم يبالغ به في المدح أو الذم بغير أصل.

والمقرر عند الشعراء أنَّه أرفع الفنون قدرا وأكملها فخراً وكفاه شرفاً ما روي أن رسول الله صلَّى الله عليه وسلَّم قال: «إن من الشعر لحكمة»[1]. والجواب عما قاله إمامنا

---

(1) أخرجه ابن ماجه بشرح السندي 4/ 227، كتاب الأدب، باب الشعر، رقم الحديث: 3756، وأخرجه أبو داود في سننه بشرح =

الشافعي رضي الله عنه:

ولـــــولا الشعـــــر بالعلمـــــاء يُـــــزْري
لكنـــــت الـــــيوم أشـــــعر مـــــن لَبِـــــيد

* * *

أن علماء القرون السابقة خصوصاً أمثال الإمام الشافعي رضي الله عنه كانوا لا يشتغلون بالشعر لاشتغالهم بما هو أهمّ منه كالاجتهاد وتقرير الأصول وتأليف الكتب ونحو ذلك ومن عادتهم أنهم يقدِّمون الأهم فالمهمّ وكانوا يرون أن الاشتغال بالشعر بالنسبة إلى ما هم فيه انتقاص ولا يقدح فيه ما ورد من ذم الشعر والشعراء لأن ذلك في الشعراء الجاهلية وأشعارهم

= عون المعبود **13/ 241**، كتاب الأدب، باب ما جاء في الشعر رقم الحديث: **5000**، وأخرجه الإمام البخاري في كتاب الأدب، رقم الحديث: **6145**، وأخرجه الترمذي بشرح ابن العربي **10/ 288** في كتاب الأدب، باب ما جاء أن من الشعر حكمة، رقم الحديث **285** بروايات متعددة مختلفة.

محصول البيت: إن الشعر دليل وأمارة على فضيلة الشاعر ودهائه وهو في غاية الحسن إذا لم يبالغ فيه بغير أصل.

[29] مَـــاتَ أَهْـــلُ الْفَضْـــلِ لَـــمْ يَبْـــقَ سِـــوَى
مُقْـــرِفٍ أَوْ مَـــنْ عَلَـــى الْأَصْـــلِ اتَّكَـــلْ

قوله: (**مات أهل الفضل**): (مات): فعل ماض و(**أهل الفضل**): فاعله أي مات **أهل الفضل** والعلم والكرم والشرف.

قوله: (**لم يبق سوى مقرف أو من على الأصل اتكل**): و(**المقرف**): اللاعب والرذيل أو دنيّ الأصل و(**على الأصل**): متعلق باتكل قدم عليه للقافية أو للحصر وهو الآباء والأجداد كما أن الفرع هو الأولاد وأولاد الأولاد و(**اتكل**): فعل ماض من الاتكال بمعنى اعتمد وَاسْتَنَدَ. هذا ما قاله - رحمه الله تعالىٰ رحمة واسعة - في حق زمانه فكيف حال زماننا.

محصول البيت: مات الأشراف والفضلاء والعلماء ولم يبق منهم إلَّا عدد قليل في حكم العدم بل الباقي إمَّا رذيل دني الأصل أو المفتخر والمتكبر على أمثاله وأترابه بالآباء والأجداد بأنا من أولاد الشيخ الفلاني أوحفداء العالم الفلاني ولم يعلم ذلك الغافل المغرور أن ليس للانسان إلَّا

ما سعى وأن سعيه سوف يُرى ثم يجزى الجزاء الأوفى وأن قوله هذا لا يفيده سوى خسران الدارين نبهنا الله وإياه عن نومة الغافلين وحفظنا وإياه عن ندامة الدارين وحشرنا وإياه تحت لواء سيد المرسلين.

[30] أَنَـــــا لاَ أَخْتَـــــارُ تَقْبِـــــيلَ يَـــــدٍ
قَطْعُهَـــا أَجْـــمَلُ مِـــنْ تِلْـــكَ القُبَـــلْ

قوله: (أنا لا اختار تقبيل يد): (اختار): مضارع متكلم وحده من الاختيار بمعنى الاصطفاء والانتقاء و(التقبيل): بمعنى القبلة أي اللثمة وإنما عبر به عنها لضرورة الوزن وتنكير (يد): للعموم فالناظم رحمه الله تعالىٰ اختار عدم تقبيل يد الشخص الموصوف بصفات قبيحة مطلقاً ولو كان له عنده حاجة أو خاف ضرراً منه وهذا مما يدل على تمام توكّله على ربه.

وأما تقبيل أيدي الصلحاء والعلماء والأمراء العادلين والتماس دعواتهم المقبولة والقيام لهم فمستحب لأن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم قام لسعد بن معاذ الأنصاري لما رآه مقبلا وقال لأصحابه: «**قوموا إلى سيدكم فقاموا له**»[1].

---

(1) أخرجه الإمام مسلم بشرح النووي **12/ 313**، وفي بعض النسخ: (إلي خيركم)، وأخرجه الإمام البخاري بشرح فتح الباري **6/ 276**، في كتاب الجهاد والسير، رقم الحديث: **3043**، وأخرجه أبو داود **14/ 85**، رقم الحديث: **5204**، بلفظ: «**قوموا إلي سيدكم**

والظاهر من كلام النووي وغيره أن القيام للظَّلَمَة ونحوهم وتقبيل أيديهم فإن كان لخوف ضرر نفس أو إتلاف مال ونحوه فلا بأس به وإلَّا فلا يجوز.

قوله: (**قطعها أجمل من تلك القبل**): ضمير (**قطها**): لليد و(**القبل**): جمع قبلة مثل غرفة وغرف أي قطع تلك اليد المقبَّلة أحسن من ذلك التقبيل لأن ألم ذلك القطع في الدنيا الفانية وجزاء ذلك التقبيل في العقبى الأبدية فوازن بينهما.

محصول البيت: أنا لا أختار ولا أحب قطعاً تقبيل يد أحد موصوف بصفات قبيحة وقطع تلك اليد أجمل وأحسن من ذلك التقبيل لأن جزاء الأول خفيف في الدنيا الفانية يبقى زماناً قليلًا والثاني شديد في العقبى الأبدية يبقى زماناً طويلًا إن لم يغفر فبينهما بَوْن بعيد كما لا يخفى على من له أدنى عقل.

■ أو إلي خيركم»، وأخرجه النسائي في المناقب، وأخرجه ابن حبان في صحيحه 9/ 85، رقم الحديث: 6987.

[31] إِنْ جَزَتْنِـــي عَـــنْ مَدِيـــحِي صِـــرْتُ فِـــي
رِقِّهَـــــا أَوْ لاَ فَيَكْفِينِـــــي الْـــــخَجَلْ

قوله: (**إن جزتني عن مديحي صرت في رقها أوْ لاَ فيكفيني الخجل**): هذا البيت كالعلة لما قبله وبيان للسبب الحامل له على ذم تقبيل اليد والمراد بـ(**المدح**): مطلقه ومنه التقبيل أو التقبيل نفسه وإنما عبر عنه به لأن المدح هو الثناء على الغير ولا فرق بين أن يكون ذكرا باللسان أو عملا بالأركان أو محبة بالجنان و(**التقبيل**): عمل الفم و(**الخجل**): بفتحتين الحياء أي إن أعطَتْني العطيَّةَ والجائزة أو قضت لي حاجة دنيوية في مقابلة تلك القبلة صرت كالعبد لها وإن لم تَجْزِني ولم تعطني شيئاً في مقابلة ذلك المدح والقبلة فيكفينِي الخجل من الله ومن النَّاس بأني قبّلت يد ذلك الفاسق لأجل منفعة دنيوية ولم تصبنِي. من تفكّر في قوله تعالى: ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ﴾[1]، لم يسأل غيره تعالىٰ كشفَ ضرّه ومن تفكّر في

(1) الآية 17 من سورة الأنعام، الآية 107 من سورة يونس.

قوله تعالى: ﴿وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ﴾[1]. لم يلتمس الفضل والخير إلَّا منه تعالىٰ ومن تفكر في قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا﴾[2]. لم يطلب الرزق من غيره تعالى.

أللَّهم اجعلنا من المتفكرين حق التفكر.

محصول البيت: إن أعطاني صاحب ذلك اليد جائزةً في مقابلة مدحِي إياه صرت كالعبد له فلا راحة في العيش بعد ذلك التذلّل كما لا يخفى على من ذاق حلاوة العيش والحرية وإن لم يعطنِي شيئاً فلي ما يكفيني من الخجل بأنّي مدحت غير الله في غير الله.

(1) الآية 107 من سورة يونس.

(2) الآية 6 من سورة هود.

[32] أَعْـــذَبُ الْأَلْفَـــاظِ قَوْلِـــي لَـــكَ خُـــذْ
وَأَمَـــــرُّ اللَّفْـــــظِ نُطْقِـــــي بِلَعَـــــلَّ

قوله: (**أعذب الألفاظ قولي لك خذ**): (أعذب): اسم تفضيل من العذوبة والألف واللام عوض عن المضاف إليه أي أحلى ألفاظي التي أتلفّظ بها قولي **لك** خذ هذا الشيء لأن فيه فائدتك.

قوله: (**وأمرّ اللفظ نطقي بلعلّ**) من المرارة ضد الحلوّ أي أمرّ لفظي لك وأكثره مرارة نطقي **لك** لعلك تعطيني شيئاً لأن فيه طلب سؤال وهو مذموم ومرغوب عنه عند العوام خصوصاً إذا كان المسؤول عنه لئيماً.

محصول البيت: إن أحب الألفاظ عند المخاطب قول دال على إعطاء شيء له وأمرها قول دال على السؤال عنه وفيه إشارة إلى أن الإعطاء والإحسان إلى الغير أمر مرغوب فيه كما أن السؤال والطلب منه أمر مرغوب عنه كما قال الرسول عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام: «**اليد العليا خير من اليد السفلى**»[1]. ومعلوم أن السؤال مذموم إذا كان من

---

(1) أخرجه الإمام البخاري **4/ 46**، رقم الحديث: **1429**، وأخرجه

الآدمي وأما سؤال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فينبغي للانسان أن لا يتركه في كل أموره حيث قال عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَسْـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضْلِهِۦٓ﴾[1]. وقال النبي صلَّى الله عليه وسلَّم: «**إن الله يغضب إذا ترك العبد سؤاله وإن الله يحب من عباده الملحّين في الدعاء**»[2]. وانظر إلى الفرق بين الخالق والمخلوق وتفكر فيه بأن الخالق يغضب عند ترك السؤال عنه والمخلوق يغضب عند السؤال عنه.

= الإمام مسلم 7/ 125، رقم الحديث: 2382، وأخرجهة النسائي 5/ 65، رقم الحديث: 2532، وأخرجه أبو داود 5/ 44، رقم الحديث: 1645.

(1) الآية 32 من سورة النساء.

(2) تمامه في فيض القدير بشرح جامع الصغير 2/ 365، رقم الحديث: 1876.

[33] مُلْـــكُ كِسْـــرَى تُغْنِـــي عَنْـــهُ كِسْـــرَةٌ
وَعَـــنِ الْبَحْـــرِ اجْتِـــزَاءٌ بِالْوَشَـــلْ

قوله: (**ملك كسرى تغني عنه كسرة**): (**كسرى**): بكسر الكاف أفصح من فتحها اسم لكلّ مَلِك من ملوك الفرس و(**الكسرة**): بكسر الكاف جمعه كِسَر مثل سدرة وسدر قطعة من الخبز يأكلها الشخصُ ويكتفي بها عن غيرها.

قوله: (**وعن البحر اجتزاء بالوشل**): (**الاجتزاء**): بالزاء المعجمة الاكتفاء و(**الوشل**): الماء القليل ويطلق على الماء الكثير أيضاً وليس بمراد هٰهنا.

محصول البيت: ملك كسرى الواسع ورياسته العامة وثروته الكثيرة تغني عنه قطعة من الخبز يكتفي بِها الشخص ويغني عن البحر الكثير الماءِ الماءُ القليلُ فالظمآن يكتفي بشربة منه عن البحر الكثير الماء.

وفي هذا البيت إشارة إلى أهمية الزهد والقناعة بما في اليد وعدم السؤال عن الغير والرضى بما قسمه الله تعالىٰ له فالقناعة كنز لا يفنى ومن قنع استغنى وعزَّ ومن طمع افتقر وذلّ في الدنيا والآخرة.

أللهم ارزقنا الزهد والقناعة وخير العاقبة.

[34] اعْتَبِـــــرْ نَحْـــــنُ قَسَـــــمْنَا بَيْـــــنَهُمْ
تَلْقَـــــهُ حَقًّـــــا وَبِالْـــــحَقِّ نَـــــزَلْ

قوله: (**اعتبر نحن قسمنا بينهم**): (**اعتبر**): أمر من الاعتبار وهو الاتعاظ ومفعول (**قسمنا**): مذكور في الآية وهو لفظ معيشتهم أي تأمل وتذكّر معنى قوله ﴿نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾[1].

قوله: (**تلقه حقا وبالحق نزل**): (**تلقه**): مضارع مجزوم بحذف الآخر في جواب الأمر من لقي بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع والضمير المفعول راجع إلى ما قبله باعتبار ما ذكر و(**حقا**): منصوب على الحالية و(**بالحق**): حال من فاعل (نزل) المؤخر قدم للوزن والحصر أي نزل ملتبساً بالحق والصدق يعني أن الله تعالىٰ قسم أرزاق المخلوقات في الأزل بحيث لا يكون فيه تغيير ولا تبديل ولا زيادة ولا نقص اللَّهم اجعلنا من الذين آمنوا بالقدر فأمنوا من الكدر.

محصول البيت: اعتبر معنى قوله تعالىٰ نحن قسمنا

---

(1) الآية 32 من سورة الزخرف.

بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا تجده حقّاً موافقاً للواقع وترى أن نزوله ملتبس بالحق والصدق لا شبهة فيه.

[35] لَـــيْسَ مَـــا يَـــحْوِي الْفَتَـــى مِـــنْ عَزْمِـــهِ
لاَ وَ لاَ مَـــــا فَـــــاتَ يَوْمًـــــا بِالْكَسَـــــلْ

قوله:(ليس ما يحوي الفتى من عزمه): لفظ (ما): موصولة و(يحوي): من باب ضرب يضرب بحذف عائد الموصول أي يحويه أي يملكه ويجمعه و(من عزمه): أي من جهده وثباته

قوله: (لا ولا ما فات يوما بالكسل): (لا): الأولى نافية وتأكيد لما قبله أي ليس الذي يحويه الفتى ويجمعه من عزمه وإرادته وسعيه بل هو من تقدير الله وقضائه إياه و(لا): الثانية نافية لما بعده و(ما): موصولة وضمير (فات): للموصول ومفعوله محذوف أي فاته و(يوما): ظرف له و(الباء): سببية داخلة على خبر ليس و(الكسل): التهاون أي ليس الذي فات الفتى يوما من الأيام بسبب الكسل في طلبه والتهاون فيه. فهذا البيت بيان للبيت الذي قبله وبمنزلة علّة له فعلم أن ما لم يقسمه الله لعبده لا يمكن أن يناله بالقوة والاجتهاد وأن ما قسمه له لا يفوته ولو تكاسل عنه أو لم يطلبه أصلًا ومع ذلك يستحب للعبد السعي في طلب رزقه

الحلال والتسبب فيه.

محصول البيت: ليس الشيء الذي يحويه الفتى ويملكه ويستولى عليه ويجمعه من المال وغيره من عزمه واجتهاده وإرادته وزيادة عقله بل هو من تقدير الله تعالىٰ له ذلك وتيسيره له وليس الذي فاته يوماً بسبب الكسل وعدم اجتهاده في تحصيله بل هو أيضاً من تقدير الله القدير وقضائه.

[36] إِطْـــــرَحِ الـــــدُّنْيَا فَمِـــــنْ عَادَاتِـــــهَا
تَـــــخْفِضُ العَالِـــــي وَتُعْلِـــــي مَـــــنْ سَـــــفَلْ

قوله: (إطرح الدنيا فمن عاداتها تخفض العالي وتعلي من سفل): أي اترك الدنيا الخسيسة واطرحها من النظر والالتفات والاعتناء ولا تجعلها أهمَّ شؤونك لأنَّه كان من عاداتها السيئة أن تخفض العالي بالعقل والعلم والنسب والخصال الحميدة والمزايا الحسنة وتَهينه وتحقره وترفع السافل من كل جهة وتعزه بالمال والمنصب وغيرهما. وإسناد الخفض والإعلاء إليها من باب إسناد الشيء إلى ظرفه لأن الخافض والرافع في الحقيقة هو الله تعالىٰ و(فمن عاداتِها): الفاء تعليلية ومن تبعيضية والعادات جمع عادة وهي ما يعتاده الإنسان و(تخفض): من باب ضرب ضد يرفع والألف واللام في العالي موصولة أي الشخص الذي علا أو للاستغراق هذا بحسب الغالب وإلَّا فليس كل الفضلاء والشرفاء كذلك لأنَّه ما من عام إلَّا وقد خص منه البعض و(من): موصولة أيضا مفعول تعلي وجملة (سفل): صلته أي صار سافلًا وحقيراً.

اختلف العلماء في تعريف الدنيا قال بعضهم ما بين

السماء والأرض. وقيل هي الأرض التي نحن عليها والسماء التي فوقنا وما بينهما. وقيل ما على الأرض من الهوى وغيره. وقيل كلّ المخلوقات من الجواهر والأعراض وغير ذلك على ما بين في موضعه.

محصول البيت: أترك الدنيا ولا تهتم بها ولا تجعلها مقصوداً بالذات لأن من بعض عاداتها المعكوسة أنَّها تخفض وتحقر العالي شرفاً وعقلًا وتعلي الجهلاء والحمقاء والذي هذا شأنه لا يليق بالاعتناء والاهتمام بل اللائق به الطرح والترك حسب الإمكان.

[37] عِيْشَـــــةُ الزَّاهِـــــدِ فِـــــي تَـــــحْصِيلِهَا
عِيْشَـــــةُ الْـــــجَاهِدِ بَـــــلْ هَـــــذَا أَذَلْ

قوله: (**عيشة الزاهد في تحصيلها**): (**العيشة**): حالة الإنسان في حياته، مبتدأ خبره (**عيشة الجاهد**) على حذف أداة التشبيه.

قوله: (**عيشة الجاهد بل هذا أذل**): أي كعيشة الشخص الجاهد في تحصيلها الساعي غاية جهده في طلبها وجمعها و(**بل**): للإضراب أي بل الجاهد أذلّ من الزاهد عيشة وحياة كما لا يخفى على من له أدنى بصيرة وتفحّص بأحوال الناس.

محصول البيت: أن عيشة الشخص الزاهد في الدنيا وفي تحصيلها وجمعها القانع بما في اليد كعيشة الشخص الجاهد المنهمك على الدنيا وجمعها في أن كلًّا منهما لا يأكل ولا يلبس إلاّما كتب الله تعالىٰ له في الأزل وفي سعة الرزق وضيقه بل الشخص الجاهد أذلّ عند الله وعند النَّاس من الزاهد فيها لما يترتب على جمعها من التذلل لأهلها والتواضع لهم مع أنهما لا يليقان لغيره تعالىٰ ومع ذلك لا يتيسر له منها غالبا ما تيسر لذلك كما لا يخفى على من

وازن بين حاليهما. «لأن الدنيا خضرة حلوة فمن أخذه بطيب نفس بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع»[1].

(1) بعض من الحديث تمامه في فتح الباري بشرح البخاري 13/ 39.

[38] كَـــمْ جَهُـــولٍ وَهْـــوَ مُثْـــرٍ مُكْثِـــرٌ
وَحَكِـــيمٍ مَـــاتَ مِنْهَـــا بِالْعِلَـــلْ

قوله:(**كم جهول وهو مثر مكثر**): (**كم**): خبرية تكثيرية و(**جهول**): مبالغة جاهل أي رب شخص كثير الجهل و(**الواو**): حالية وضمير (**هو**): راجع إلى جهول و(**مثر**): مرفوع تقديرا خبر هو أي صاحب ثروة وكثرة مال و(**مكثر**): عطف تفسير لما قبله.

قوله: (**وحكيم مات منها بالعلل**): عطف على جهول وضمير (**منها**): راجع إلى الدنيا المذكورة في البيت السابق و(**العلل**): جمع علة المرض الشاغل صاحبه عن وجهه ومراده وفي بعض النسخ وعليم بدل حكيم.

محصول البيت: كم رأينا شخصاً متصفاً بكثرة الجهل وعدم العلم وهو كثير المال وصاحب ثروة كثيرة وشخصاً متصفاً بالعلم والعرفان والثقافة مع أنَّه مات منها بالفاقة والأسباب المانعة له عن مقاصده.

هذا البيت وما بعده دليل لقوله فمن عاداتها تخفض العالي وتعلي من سفل كما لا يخفى على مثلك. والله أعلم بحقائق الأشياء.

[39] كَـمْ شُـجَاعٍ لَـمْ يَنَـلْ مِنْهَـا الْـمُنَى
وَجَبَـانٍ نَـالَ غَايَـاتِ الْأَمَـلْ

قوله: (كم شجاع لم ينل منها المنى): (كم): خبرية و(الشجاع): الجرئ قويّ القلب و(لم ينل): من نال ينال أي لم يصب وضمير (منها): للدنيا و(المنى): جمع منية بمعنى ما يتمنى والفرق بين الأمل والطمع أنَّه كثيراً ما يستعمل الأمل فيما يستبعد حصوله بخلاف الطمع فإنَّه لا يكون إلَّا فيما قرب حصوله وأما الرجاء فله مرتبة بين المرتبتين.

قوله: (وجبان نال غايات الأمل): و(جبان): عطف على شجاع وهو ضد الشجاع و(نال): فعل ماض بمعنى بلغ ووصل و(غايات): جمع غاية بمعنى نهاية منصوب بالكسرة مفعوله أي بلغ من دنياه نهاية ما تمنّاه. ولله دَرُّ مَنْ قال:

عتبـتُ علـى الدنـيا لرفعـة جاهـل
وتأخيـر ذي فضـل فقالـت خـذ العـذرا
بنـو الـجهل أبنـائي لـهذا رفعتهـم
وأهـل التقـى أبنـاء ضُرَّتِـيَ الأُخْـرَى

* * *

وقال الأخر:

كـــم عاقـــل عاقـــل أعيـــت مذاهبـــه

وجاهـــل جاهـــل تلقـــاه مرزوقـــاً

* * *

محصول البيت: كم رأينا شخصاً شجاعاً قوى القلب لم ينل ولم يبلغ من دنياه ما يتمناه وشخصا جبانا ضعيف القلب نال وبلغ منها نهاية ما تمناه. إن الله على كل شيء قدير يريد ما يشاء ويفعل ما يريد.

[40] فَـــاتْرُكِ الْـــحِيلَةَ فِيـــهَا وَاتَّئِـــدْ
إِنَّمَـــا الْـــحِيلَةُ فِـــي تَـــرْكِ الْـــحِيَلْ

قوله: (**فاترك الحيلة فيها واتئد**): (**الفاء**): جزائية أي إذا كان شأن الدنيا هكذا فاترك الحيلة فيها واتئد أو إذا علمت أن الأمور كلها - من إعطاء ومنع ونفع وضرّ وعزّ وذلّ وغير ذلك - بيد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فاترك الحيلة آهـ. و(**اتئد**): أمر حاضر من باب الافتعال من التُّؤَدَةِ وهو التأنيّ والترفق أي ترفق في طلب الدنيا ولا تعجل فيه أو ترفق بنفسك وارحمها من تعب الدنيا ومشقتها لأن التمتع بها بالتقسيم الإلهي الأزلي لا بالحيلة وكثرة الجهد والمشقة.

قوله: (**إنما الحيلة في ترك الحيل**): أي لا ينبغي لك الحيلة في الدنيا وجمعها بل اللائق بشأنك أن تطلب الحيلة في ترك الحيل لجمع الدنيا وتركها لأهلها إذ لا فائدة للحيل في جمع الدنيا لأن الذي سبق في الأزل واقع لا محالة فالأولى ترك الحيل لا طلبها.

محصول البيت: إذا كان حال الدنيا هكذا فلا تطلب الحيلة في جمع الدنيا الدنية ولا تعجل فيه لأنَّها بتقسيم الله

وإعطائه لا بالكدّ والحيلة بل أطلبها في أنَّها كيف تترك ويتخلص من شدائدها.

[41] أَيُّ كَـــفٍّ لَـــمْ تُفِـــدْ مِمَّـــا تُفَـــدْ
فَرَمَـــــاهَا اللهُ مِنْـــــهُ بِالشَّـــــلَلْ

قوله: (أيّ كف لم تفد مما تفد): لفظة (أيّ): شرطية معربة لملازمة الإضافة و(لم تفد): بالبناء للفاعل من الإفادة بمعنى الإعطاء فاعله ضمير أيّ كف ومن تبعيضية وما موصول اسم و(تفد): بالبناء للمفعول من الإفادة أيضاً والعائد المفعول محذوف كما أن نائب الفاعل مستتر فيه راجع إلى أيّ كفّ أي من الشيئ الذي تعطاه سكن الدال للضرورة لا للجازم إذ لا تسلط للجازم على هذا الفعل. وحذفت الألف لالتقاء الساكنين.

قوله: (فرماها الله منه بالشلل): جواب أي لأنَّها شرطية ودخول الفاء إمَّا للضرورة أو على تقدير قد والعائد المفعول للكف و(منه): أي من عنده على حذف المضاف و(الشلل): فساد عروق اليد وبطلان حركاتها، مراده الحثّ على إعطاء الفقراء والمحتاجين ورعاية حالهم وعدم نسيانهم، وحرمانهم وفي بعض النسخ فرماه منه بالشلل فأنّثها أولًا وذكّرها ثانياً إشارة إلى جواز الوجهين.

محصول البيت: أي كفّ لم تعط المحتاجين من الذي أعطاه الله تعالىٰ إياها من فضله فلم يستفيدوا منه شيئاً أصابها الله من عند جنابه بالشلل واليبس. اللَّهم اجعلنا من الذين يؤثرون على أنفسهم ولا ينسون الفقراء المحتاجين.

[42] لاَ تَقُـــلْ أَصْلِـــي وَفَصْلِـــي أَبَـــدًا
إِنَّمَـــا أَصْـــلُ الْفَتَـــى مَـــا قَـــدْ حَصَـــلْ

قوله: (**لا تقل أصلي وفصلي أبدا**): (**الأصل**): النسب من الآباء والأجداد وإن علوا و(**الفصل**): الأولاد والحفداء وإن سفلوا أي لا تعتمد لا تتكلم على ما حصل لآبائك وأولادك من الفضل والشرف ولا تفتخر به لأنَّه لا يغني عنك من الله شيئا لأنَّه روي عن النبي صلَّى الله عليه وسلَّم أنَّه قال: «**من أبطأ به عمله لم يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ**»[1]. أي من أخره عمله السَّيِّءُ وتفريطه في العمل الصالح في الدنيا لم ينفَعْهُ في الآخرة شَرَفُ نَسَبِهِ العليّ ولم ينجبر نقصه به والمسارعة إلى السعادة إنما هي بالأعمال الصالحة لا بالأنساب المشهورة لقوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾[2]. ولقوله

---

(1) هذا جزء من الحديث، وأخرجه الإمام مسلم بتمامه **17/ 24** في كتاب الدعوات، رقم الحديث: **6793**، وأخرجه ابن ماجه **1/ 148**، رقم الحديث: **225**، وأخرجه أبو داود **10/ 54** في كتاب العلم، رقم الحديث: **3638**. وأخرجه الدارمي في سننه **1/ 109**.

(2) الآية **13** من سورة الحجرات.

صلَّى الله عليه وسلَّم: «**ائْتُونِي بأعمالِكم ولا تأتوني بأنسابكم**»[1]. وغير ذلك من الآيات والأحاديث الدالة على أن الفضل بالتقى لا بغيره.

قوله: (**إنما أصل الفتى ما قد حصل**): (**إنما**): أداة حصر و(**الأصل**): هنا بمعنى الشرف و(**الفتى**): الشاب الحدث والمراد به هنا مطلق الانسان أي ليس شرف الانسان إلَّا ما قد حصل له من العلم وغيره لا ما حصل لآبائه وأولاده لأن الإنسان بفضيلته وشرفه لا بفضيلة آبائه وأجداده. وفي غرر الخصائص: الشرف بالهمم العالية لا بالرمم البالية.

محصول البيت: لا تعتمد على شرف الآباء والأجداد ولا تفتخر بمزاياهم العالية بل اعتمد على ما حصّلته لنفسك من العلم والعمل الصالح والتقى وغيرها من الخصال الحميدة لأنَّه الذي ينفعك عند الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وعند النَّاس لا غيره.

(1) ما وجدته بعد التفحص في المصادر الأصلية.

[43] قَـــدْ يَسُـــودُ المَـــرْءُ مِـــنْ غَيْـــرِ أَبٍ
وَبِحُسْـــنِ السَّـــبْكِ قَـــدْ يُنْفَـــى الزَّغَـــلْ

قوله: (**قد يسود المرأ من غير أب**): (**قد**): تحقيقية أو تعليلية و(**يسود**): من السيادة و(**من غير أب**): أي من غير سيادة أبيه على حذف المضاف والتنوين عوض عن المضاف إليه.

قوله: (**وبحسن السبك قد ينفى الزغل**): من إضافة الصفة للموصوف أي بالسبك الحسن.وهو إذابة الذهب والفضة وصبهما في القالب و(**قد**): تحقيقية و(**ينفى**): بالبناء للمجهول و(**الزغل**): الغشّ والشطر الثاني من البيت بِمَنْزِلَةِ العلة للشطر الأول كما أن البيت علة للبيت السابق على تقدير كون قد تعليلية يعني كما أن نفي الزغل ممكن بالسبك الحسن كذلك يمكن نيل المراتب العالية والخصال الحميدة بالجهد والتعلّم.

محصول البيت: إن بعض النَّاس صار ذا سيادة وقدر وشرف مع أن آباءه ليسوا بهذه المثابة لأن سيادة المرء ليست متعلقة ومرتبطة بسيادة آبائه لأن سيادته ممكنة من غير سيادة آبائه كما أن نفي الزغل وبقاء الذهب خالصة ممكن بالسبك الحسن.

[44] وَكَـــذَا الْـــوَرْدُ مِـــنَ الشَّـــوْكِ وَمَـــا
يَطْلَـــعُ النَّـــرْجِسُ إِلَّا مِـــنْ بَصَـــلْ

قوله: (وكذا الورد من الشوك): (الورد): جمعه وُرْد ووردان وأوراد نور الشجر و(من الشوك): متعلق بيطلع المقدر بقرينة ما بعده جمعه أشواك وهو ما يخرج من النباتات شبيها بالإِبَر.

قوله: (وما يطلع النرجس إلَّا من بصل): (ما): نافية و(النرجس): بفتح النون وكسرها مع كسر الجيم زهر طيب الرائحة فارسية والبصل بفتحتين نوع من البقل شبيه بالبصل المشهور المأكول وليس به وهذا على التشبيه المقلوب كما لا يخفى. والذي يظهر لي أن الأصل الأصيل في هذا الموضوع التعلم والتأدب والمزايا الحسنة وللنسب العليّ فيه مدخل.

محصول البيت: كما أن الورد والنرجس مع حسن نضارتهما وحمرة لونهما وسلطنتهما على الأزهار يخرجان من الشوك المؤذي طبعاً والبصل الكريه رائحة كذلك المرء قد يسود أقرانه بجهده وبماله لا بما لآبائه وأجداده.

[45] مَـــعَ أَنَّـــي أَحْـــمَدُ اللهَ عَلَـــى
نَسَبِـــي إِذْ بِأَبِـــي بَكْـــرٍ وَصَـــلْ

قوله: (مع أني أحمد الله على نسبي إذ بأبي بكر وصل): أي ما ذكرت من النهي عن الاعتماد على الآباء والأولاد والافتخار بهما ثابت مع أني... إلخ والمراد بـ(أبي بكر): أبو بكر الصديق رضي الله تعالىٰ عنه وأرضاه لأن نسبه تصل إليه بلا خلاف وإقراره بوصول نسبه لأبي بكر رضي الله تعالىٰ عنه من قبيل التحدث بالنعمة والحمد على المنعم به واجب وثواب أداء الواجب أكثر وأوفر كما هو المقرر في موضعه.

محصول البيت: لا تتوهّم أيُّها القارئ والسامع أن قولي لك لا تقل أصلي... إلخ، ونَهْيِي إياك عن الافتخار بما للآباء والأولاد ناشيء من عدم اتصال نسبي بأصل شريف يليق بالافتخار بل هو من النصيحة المأمور بِها وإلَّا فأنا أحمد الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى على نسبي فإنَّه يتصل بأفضل من كان ومن يكون بعد النبيين والمرسلين وهو أبو بكر الصديق رضي الله تعالىٰ عنه ﴿ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ﴾[1].

---

(1) الآية 40 من سورة التوبة.

أللَّهم لا تحرمنا من بركات أبي بكر الصديق وسائر الصحابة رضي الله تعالىٰ عنهم وأرضاهم.

[46] قِيمَـــةُ ٱلْإِنْسَـــانِ مَـــا يُـــحْسِنُهُ
أَكْثَـــرَ ٱلْإِنْسَـــانُ مِنْـــهُ أَوْ أَقَـــلْ

قوله: (**قيمة الإنسان ما يحسنه**):(**قيمة الإنسان**): مبتدأ خبره (**ما**): الموصولة و(**القيمة**): في الأصل الثمن الذي يقابل بالمتاع والمراد هنا الرفعة والشرف جمعه قيم مثل سدرة وسدر أي رفعة الإنسان وشرفه على قدر ما يعرفه ويُتْقنه من العلوم والفضائل والصنائع وفيه تلميح إلى قول علي كرم الله وجهه: «لكلّ شيء قيمة وقيمة المرء ما يحسنه».

قوله: (**أكثر الإنسان منه أو أقل**): من الإكثار والإقلال والضمير المجرور راجع إلى الموصول وأظهر في مقام الإضمار لضرورة النظم. يعني إن أَكْثَرَ الإنسانُ علومَهُ ومزاياه الحميدةَ كانت قيمته كثيرة وإن أقل فقليلة هذا هو المعروف عند النَّاس وأما بالنظر إلى المولى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فإن رفعة كل امرئ عنده بحسب الأعمال الصالحة كما قال الله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِىٓ أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧٢﴾﴾[1].

---

(1) الآية 72 من سورة الزخرف.

محصول البيت: شرف الإنسان بحسب ما يعلمه ويتقنه من العلوم والصنائع وغيرهما إن كثيراً فكثير وإن قليلًا فقليل لا بحسب ما يهتمّ به العوام ويعتني به الجهلاء من الغنى والمراتب الدنيوية وحسن اللباس وغيرها.

[47] أُكْتُـــمِ الْأَمْرَيْـــنِ فَقْـــرًا وَغِنًـــى
وَاكْسِـــبِ الْفَلْـــسَ وَجَانِـــبْ مَـــنْ بَطَـــلْ

قوله: (**أكتم الأمرين فقرا وغنى**): أمر حاضر من باب نصر ينصر حرك بالكسر على أصل التقاء الساكنين و(**الأمرين**): مفعوله و(**فقرا**) و(**غنى**): بدلان من الأمرين أي أخف تينك الحالتين ولا تطلع عليهما أحداً لا عدوّاً لأنَّه بالأول يزداد نشاطا وفرحاً وبالثاني يشتد غيظه وعداوته عليك فيمكن أن يضرّك فينبغي لك أن تخفي غناك سدّاً لباب الحسد والضرر بقدر الإمكان ولا صديقاً لأنَّه نادر الوجود أو عديمه كما قال إمامنا الشافعي رضي الله تعالىٰ عنه: «يقولون الصديق له وجود لقد كذبوا فما إن من صديق» ويمكن أن يكون مراده لا تظهر الفقر على سبيل التضجر والشكاية فإن الفقر شعار عباد الله الصالحين ولا تظهر الغنى على سبيل التكبر فإنَّه زي عباد الله الطالحين.

قوله: (**واكسب الفلس وجانب من بطل**): أمر بمعنى اكتسب و(**الفلس**): جمعه أفلس وفلوس قطعة مضروبة من النحاس يتعامل بها والمراد به هنا مطلق الثمن الذي يتعامل

به النَّاس و(**جانب من بطل**): أي كن بعيدا من أهل البطالة ولا تصاحبهم حتَّى تصير منهم.

محصول البيت: أخف فقرك وغناك ولا تشعر بِهما أحداً لا عدوّاً ولا صديقاً واكتسب الدرهم واجتهد في جمعه من الحلال كي لا تحتاج إلى غيرك ولا تكون كلًّا عليه ولا تصاحب أهل البطالة وكن بعيداً منهم كي لا يؤثر فيك سوء خلقهم فتكون من الخاسرين. اللَّهم اجعلنا من أهل الجهد والتحصيل ولا تجعلنا من أهل الكسل والبطالة.

[48] وَادَّرِعْ جِـــــدًّا وَكَـــــدًّا وَاجْتَنِـــــبْ
صُـــــحْبَةَ الْـــــحَمْقَى وَأَرْبَـــــابِ الْـــــخَلَلْ

قوله: (**وادرع جدا وكدا**): أمر من باب الافتعال أصله وادترع قلبت التاء دالًا وأدغمت الدال في الدال و(**الجد**): بكسر الجيم الاجتهاد و(**الكد**): معطوف على جدا وهو بفتح الكاف التعب واشتداد العمل أي اجعل الاجتهاد والتعب في اكتساب الرزق الحلال كالدرع المشتمل على جميع البدن كناية عن كثرة السعي والجد في طلب الرزق الحلال لأنَّه أمر محمود كما قال النبي عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام: «**إن من الذنوب ذنوباً لا تكفّرها الصلاة ولا الصوم ولا الحج ويكفّرها الهمّ في طلب المعيشة**»[1] ولأنَّه ربما يكون التكسب واجباً وذلك كقادر على الكسب وعياله تحتاج إلى النفقة وهذا من تمام ما تقدم من الأمر بالاجتهاد في كسب الفلس.

قوله: (**واجتنب صحبة الحمقى وأرباب الخلل**): أمر

---

(1) كشف الخفاء 1/ 226، رقم الحديث: 782، وفيه رواه الطبراني وأبو نعيم عن أبي هريرة مرفوعاً، ورواه الخطيب في تلخيص المتشابه.

من الاجتناب بمعنى البعد و(**الصحبة**): المصاحبة و(**الحمقى**): بفتح الحاء جمع أحمق وهو من ليس له ملكة يملك بها نفسه عند الغضب أو هو فاسد العقل ويحتمل أن يكون مراده بالحمقاء المرأة الحمقاء قصر للضرورة الشعرية كما قال رسول الله صلَّى الله تعالىٰ عليه وسلَّم: «**لا تتزوجوا الحمقاء فإن صحبتها بلاء وفي ولدها ضياع ولا تسترضعوا الحمقى فإن لبنها يغير**». وقالوا: الحمق داء ودواؤه الموت قال الشاعر:

لكـــــل داء دواء يســـــتطبّ بـــــه

إلَّا الحمـــاقة أعيـــت مـــن يداويـــها

* * *

و(**أرباب الخلل**): عطف على الحمقى أي أصحاب الفساد وفيه من الحث والترغيب في كسب الرزق الحلال والترهيب من صحبة أهل الحمق والفساد ما لايخفى.

محصول البيت: إسعَ واجتهد في طلب المال المباح والرزق الحلال واجعل ذلك السعي كالدرع المشتمل على جميع بدنك وكن بعيدا من مصاحبة أهل الحمق والفساد ولا

تدنو منهم فتتأثر بخلقهم فتكون من أهل الفساد والخسران. اللَّهم اجعلنا من الذين أنعمت عليهم من الملائكة والنبيين والصدقين والشهداء والصالحين ولا تجعلنا من الذين غضبت عليهم من أهل الفسق والحماقة والفساد.

[49] بَيْـــــنَ تَبْذِيـــــرٍ وَبُخْـــــلٍ رُتْبَـــــةٌ
فَكِـــــلاَ هَذَيْـــــنِ إِنْ دَامَ قَتَـــــلْ

قوله: (**بين تبذير وبخل رتبة**): (**رتبة**): مبتدأ مؤخر وجوباً لنكارته والظرف المقدم خبره أي بين التبذير الذي هو إنفاق المال في غير وجهه على سبيل الإسراف و(**البخل**): الذي هو الإمساك وعدم الإنفاق على النفس والعيال بقدر الحاجة رتبة حسنة لائقة بالمواظبة والدوام عليها وهو الإقتصاد والتوسط في الإنفاق

قوله: (**فكلا هذين إن دام قتل**): لفظ (**هذين**): للإشارة إلى البخل والتبذير وفاعل (دام) و(**قتل**): فاعله المستتر فيه إمَّا راجع إلى كلا باعتبار لفظه لأن لفظه مفرد وإن كان معناه مثنى كما عرف في موضعه وإما إلى كل واحد منهما؛ لأنَّهما ضدَّان لا يمكن اجتماعهما في شخص واحد في آن واحد أي كلا هذين الوصفين المذمومين إن داما في شخص جعلاه كالمقتول وأهلكاه كما قال الله تعالىٰ لنبيه عليه الصَّلاة والسَّلام: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾﴾[1]. أي لا تمسك عن

(1) الآية 29 من سورة الإسراء.

الإنفاق حتَّى تضيّق على نفسك وعيالك ولا تتوسّع في الإنفاق حتَّى لا تبقى في يدك شيئاً بل تتوسط بينهما.

محصول البيت: اعلم أن بين تبذير وبخل رتبة حسنة فالتزمها ولا تفارقها ولا تقرب من البخل والتبذير لأن كل واحد منهما إن دام في شخص صيّره كالميت في عدم النفع والانتفاع ويكفيه ما فيه وهو فاعله.

[50] لاَ تَـــخُضْ فِـــي سَـــبِّ سَـــادَاتٍ مَضَـــوْا
إِنَّـــــهُمْ لَـــــيْسُوا بِأَهْـــــلٍ لِلزَّلَـــــلْ

قوله: (**لا تخض في سب سادات مضوا**): نهي حاضر من الخوض و(**السب**): الشتم والتكلّم في عِرْض الإنسان بما يعيبه و(**السادات**): جمع سادة جمع سيد و(**مضوا**): أي ماتوا وذهبوا إلى جزاء أعمالهم الصالحة.

قوله: (**إنهم ليسوا بأهل للزلل**):جواب عن سؤال مقدر و(**الزلل**): الخطأ والعصيان وليس المراد أنهم معصومون بل المقصود أنهم في غاية القلة من التقصيرات.

محصول البيت: لا تخض في سب سادات مضوا وماتوا ولا تشتغل به ولا تتكلم في حقهم بسوء فيحرم سب من مضى من الصحابة الخارجين على سيدنا علي رضي الله تعالىٰ عنه وكرم وجهه في وقعة الجمل وصفين والنهروان لأنَّهم رضي الله تعالىٰ عنهم خارجون بتأويل وإن كانوا مخطئين في الواقع لأنَّهم كلهم مجتهدون والمجتهد إن أصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد وكذا السادات الذين تكلموا بخلاف الشرع على حسب الظاهر حتَّى

بالألفاظ التي ظاهرها كفر مثل محي الدين عربيّ وابن قاضي وحلاج منصور وغيرهم رحمهم الله تعالىٰ لأن هذا اصطلاح آخر لا علم لنا به فاللازم على من لم يعلم مصطلحاتهم أن يسكت عن مقولاتهم كما قال بعضهم من لا يعرف مصطلحنا لا يجوز له الخوض في طريقتنا.

[51] وَتَغَافَلْ عَنْ أُمُورٍ إِنَّهُ
لَمْ يَفُزْ بِالْحَمْدِ إِلَّا مَنْ عَقَلْ

قوله: (**وتغافل عن أمور**): أي أظهر الغفلة من نفسك عن أمور غير محمودة حصلت عند غيرك أي اجعل ظنك حسناً في حقه ولا تشتغل بعيوبه وإن أردت الاشتغال فعليك بعيوب نفسك فيكفيك ما فيك.

قوله: (**إنه لم يفز بالحمد إلَّا من عقل**): الضمير للشأن و(**لم يفز**): من فاز يفوز أي لم يظفر بالثناء عليه من الله تعالىٰ ولا من النَّاس إلَّا الذي صار ذا عقل وافر واقتدى بمقتضاه فالأولى لكل أحد التغافل عن أمور النَّاس وأحوالهم وأقوالهم وأفعالهم. وفي بعض النسخ إلَّا من غفل أي إلَّا من ترك أمور النَّاس ولم ينظر إلى عيوبهم طوبى لمن شغلته عيوبه عن عيوب غيره ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

محصول البيت: أظهر الغفلة من نفسك عن أمور النَّاس ولا تنظر إلى عيوبهم ولا تشتغل بعوراتهم لأنَّه لم يَظْفَرْ بالثناء من الخالق والمخلوق إلَّا العاقل الحكيم المشتغل بعيوبه لا بعيوب غيره.

[52] لَـــيْسَ يَـــخْلُو الْـــمَرْءُ مِـــنْ ضِـــدٍّ وَإِنْ
حَـــاوَلَ الْعُزْلَـــةَ فِـــي رَأْسِ جَبَـــلْ

قوله: (ليس يخلو المرء من ضد): اسم ليس ضمير الشأن وجملة (يخلو المرء من ضد): خبره و(الضد): العدوّ والمخالف أي ليس يخلو الإنسان من شخص مضاد ومخالف له.

قوله: (وإن حاول العزلة في رأس جبل): (المحاولة): الإرادة والطلب و(العزلة): الإنعزال والبعد من النَّاس للعبادة كما وقع ذلك للرسل عليهم الصَّلاة والسَّلام مع أممهم المعاندين خصوصا نبينا عليه أفضل الصَّلاة والسَّلام فإن قريشاً خالفوه وعاندوه وعَادَوْهُ حتَّى أخرجوه عن أحب البلاد إليه مكة واضطروه إلى الهجرة إلى المدينة على مهاجره أفضل التصليات وأكمل التسليمات فالأولى للمبتلين التسلّي بالماضين والاتعاظ بقوله عليه الصَّلاة والسَّلام: «لا أحد أصبر على أذى يسمعه مِنَ الله عَزَّ وَجَلَّ، إنَّه يشرك بِهِ ويجعل لَهُ الولد ثُمَّ هو يعافيهم ويرزقهم»[1].

(1) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه بشرح النووي 17/ 144، رقم =

محصول البيت: ليس يخلو الإنسان من عدو يخالفه وإن طلب الاعتزال في رؤوس الجبال يعني لو بعد عن النَّاس وذهب إلى رأس جبل ليخلو من مخالف لوجده هناك أيضاً كناية عن أن الخلوّ من العدوّ والمخالف لا يتيسّر لأحد من النَّاس أو إلَّا لقليل منهم.

= الحديث: **7011**، وأخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده **7/ 131**، رقم الحديث: **19544** بتغيير قليل.

[53] مِـــلْ عَـــنِ النَّمَـــامِ وَاهْجُـــرْهُ فَمَـــا
بَلَـــغَ الْـــمَكْرُوهَ إِلَّا مَـــنْ نَقَـــلْ

قوله: (مل عن النمام واهجره): بكسر الميم أمر من مال يميل أي أعرض واجتنب عن النمام وعما يقوله على وجه النميمة ولا تصاحبه فتكون شريكه في الإثم و(النمام): صيغة مبالغة وهو الذي ينقل الكلام من بعض ويلقيه إلى آخر ليوقع البغض والعداوة بينهما والنميمة حرام بالإجماع ومعدودة من الكبائر ما لم تدع الحاجة إليه كما إذا أخبرك شخص أن إنساناً يريد البطش بك أو بمالك أو بأهلك أو أخبر الإمام أو من له ولاية بأن إنساناً يفعل كذا ويسعى بما فيه مفسدة، وعلى صاحب الولاية الكشف عن ذلك وإزالته فكل هذا وما أشبهه ليس بحرام بل بعضه واجب، وبعضه مستحب على حسب المواطن، وورد في النهي عن النميمة أحاديث كثيرة منها قوله صلَّى الله عليه وسلَّم: «**لا يدخل الجنة نمام**»[1]. وقوله في حديث آخر: «**هل تدرون من**

---

(1) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده 9/ 90، رقم الحديث: 23385، وأخرجه الإمام مسلم 2/ 295، رقم الحديث: 286.

شراركم قالوا: الله ورسوله أعلم قال: ذو الوجهين الذي يأتي هذا بوجه وهذا بوجه آخر»[1]. وفي حديث آخر: «إن من شر النَّاس ذا الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه»[2] وفي حديث آخر: «إن شر النَّاس ذو الوجهين الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه»[3] (واهجره): أمر بمعنى أتركه والضمير للنمام، تأكيد لما قبله قال أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالىٰ في الإحياء: وكل من حملت إليه نميمة، وقيل له: فلان يقول فيك كذا فعليه ستة أمور:

الأول: أن لا يصدقه؛ لأن النمام فاسق.

الثاني: أن ينهاه عن ذلك وينصحه ويقبح له فعله.

الثالث: أن يبغضه في الله تعالى، فإنَّه بغيض عند الله تعالى، ويجب بغض من أبغض الله تعالى.

---

(1) ما وجدته بهذا اللفظ بعد التفحص في المصادر الأصلية.

(2) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه 16/ 372 في كتاب الأدب، رقم الحديث: 6573.

(3) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه 16/ 372 في كتاب الأدب، رقم الحديث: 6574.

الرابع: أن لا يظن بأخيه الغائب السوء.

الخامس: أن لا يحمله ما حكي له على التجسس والبحث عن ذلك.

السادس: أن لا يرضى لنفسه ما ينهى النمام عنه، فلا يحكي نميمته عنه، فيقول: فلان حكى كذا فيصير به نماماً ويكون آتياً بما نهى عنه.

قوله: (**فما بلغ المكروه إلَّا من نقل**): (**الفاء**): تعليلية و(ما): نافية و(**بلغ**): من البلوغ وهو الوصول وفيه من المبالغة في الزجر عن النميمة وعن فعلها ما لا يخفى على من له أدنى لب كأنه لم يصل المكروه إلَّا من فعل النميمة وعمل بها.

محصول البيت: اجتنب وابتعد عن نقل كلام النَّاس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم ولا تصاحب النمام وكن على بعد منه بمراحل لأنَّه ما وصل إلى المكروه إلَّا من نقل الكلام بين النَّاس على وجه النميمة وإفساد البين.

[54] دَارِ جَـــارَ الـــدَّارِ إِنْ جَـــارَ وَإِنْ
لَـــمْ تَـــجِدْ صَبْـــرًا فَمَـــا أَحْلَـــى النُّقَـــلْ

قوله: (**دار جار الدار إن جار**): أمر من المداراة بحذف الياء من آخره و(**جار الدار**): بالإضافة مفعوله و(**إن**): أداة شرط و(**جار**): فعل ماض من الجور شرطه والجزاء محذوف بقرينة ما قبله أي إن جارك وظلمك جار دارك فلا تقابله بالقصاص والشدة بل لاطفه وليّن كلامك معه بقدر الإمكان وبالأولى ما لو أحسن إليك أو لم يؤذك ففي المداراة سلامة الدين والدنيا. روي عن النبي صلَّى الله تعالىٰ وسلَّم أنَّه قال: «**مداراة النَّاس صدقة**»[1].

قوله: (**فإن لم تجد صبرا فما أحلى النقل**): من وجد يجد فعل شرط لـ(**إن**) و(**أحلى**): فعل تعجب أول و(**النقل**): جمع نقلة بمعنى الانتقال من موضع إلى موضع آخر وهو مفعول أحلى والجملة التعجبية جزاء شرط لإن وإنما خص

---

(1) أخرجه ابن حبان في صحيحه 1/ 347 كتاب البر والإحسان، رقم الحديث: 471، وقال العجلوني في كتابه كشف الخفاء ومزيل الإلباس 2/ 180: رواه الطبراني وأبو نعيم وابن السني وابن حبان.

الناظم رحمه الله تعالىٰ المداراة بالجار مع أنَّها مطلوبة مع كل أحد لأن الاختلاط به أكثر والاهتمام به أولى ولورود الوصية في حقه في كثير من الآيات والأحاديث فلا نطيل الكلام بذكرها.

محصول البيت: لاطف جار دارك وتحمل أذاه إذا آذاك وظلمك قدر الإمكان وإن لم تجد صبراً منك على ظلمه وجوره عليك فعليك بالتحول من هذه الدار والانتقال منها إلى محل آخر بعيد فإن أرض الله واسعة ورحمة كثيرة. ومن يتوكل عليه فهو حسبه.

[55] جَانِبِ السُّلْطَانَ وَاحْذَرْ بَطْشَهُ
لاَ تُخَاصِمْ مَنْ إِذَا قَالَ فَعَلْ

قوله: (**جانب السلطان واحذر بطشه**): أمر من المجانبة و(**السلطان**): مفعوله و(**البطش**): الأخذ بالشدة والصولة والقوة أي اترك السلطان وتباعد عنه ولا تقرب منه إلَّا بقدر الحاجة والضرورة ما لم يترتب على ذهابك إليه فائدة من شفاعة المظلومين والنصيحة له ونحو ذلك فلا بأس في ذهابك إليه. هذا إذا كان السلطان جائراً وأما إذا كان عادلًا مراعياً للحقوق فلا بأس بالقرب منه.

قوله: (**لا تخاصم من إذا قال فعل**): (**لا تخاصم**): نهي المخاطب من المخاصمة وهي المجادلة والمنازعة مع الغير والموصول مفعوله و(**إذا**): شرطية و(**قال فعل**): شرطٌ وجزاءٌ والجملة الشرطية صلة الموصول أي لا تخاصم الشخص الذي إذا قال قولًا فَعَلَ على طبقه ولم يكترث بعاقبة ما فعله مثل الحكام والسلاطين وذي القوة والشوكة ومثلهم المجانين.

محصول البيت: تباعد عن السلطان ولا تقرب منه

واجتنب من قوّته وشدّته ولا تنازع شخصاً إذا قال أفعل كذا فعل ولم يبال بعاقبة ما يؤول إليه الأمر اعتماداً على قوته أو رتبته فيؤذيك بالبطش بك أو بمالك.

[56] لاَ تَـــلِ الْـــحُكْمَ وَإِنْ هُـــمْ سَأَلُـــوا
رَغْبَـــةً فِـــيكَ وَخَـــالِفْ مَـــنْ عَـــزَلْ

قوله: (**لا تل الحكم وإن هم سألوا رغبة فيك**): نهي حاضر مجزوم بحذف الياء من آخره من باب حسب يحسب و(**الحكم**): الحكومة والقضاء أي لا تكن واليًا عليهم ولا قاضياً لهم و(**إن**): وصلية زائدة و(**هم**): مبتدأ وجملة (**سألوا**): خبره والمفعول محذوف و(**رغبة**): مفعول لأجله أي النَّاس وإن سألوا القضاء عنك لأجل رغبتهم في ولايتك وحبهم لقضائك لهم.

قوله: (**وخالف من عزل**): أمر من المخالفة أي اترك الشخص الذي لَامَكَ على تركك القضاء ولا تطعه.

محصول البيت: لا تلِ القضاء ولا تكن والياً عليهم وإن رغبوا في ولايتك عليهم وخالف من لامك على تركك إياها ولا تطعه لأنَّه من الممكن أن لا تعدل في أحكامك ولا تفي بِمقتضياتِها فتصير عدوّاً للخالق والمخلوق فبئس المصير ما تصير إليه.

[57] إِنَّ نِصْـــفَ النَّـــاسِ أَعْـــدَاءٌ لِـــمَنْ
وُلِّـــيَ الْأَحْكَـــامَ هَـــذَا إِنْ عَـــدَلْ

قوله: (إن نصف النَّاس أعداء لمن ولي الأحكام): (نصف): بكسر النون وضمها والأول أفصح اسم إن والمراد بـ(الناس): مَنْ في حكمه ورياسته لا جميع النَّاس حتَّى يكون كذباً و(أعداء): جمع عدوّ خبره و(ولي) بالبناء للمفعول من التولية ونائب فاعله ضمير الموصول و(الأحكام): جمع حكم مفعول ثان له أي لا تل الأحكام لأن نصف النَّاس أعداء لمن ولي الأحكام.

قوله: (هذا إن عدل): أي كون نصف النَّاس أعداء لمن ولي الأحكام ثابت إنْ عدلَ فيما بينهم ولم يظلم أحداً فإن لم يعدل عاداه جميع من تحت رياسته وولايته وعاداه خالقه أيضاً فما هذا إلَّا خسران الدنيا والآخرة وهذا البيت بِمَنْزِلَةِ العلة لما قبله وجواب لسؤال مقدر. مقصود الناظم رحمه الله تعالىٰ أن من لم يأمن بعدله وإجرائه الأحكام مجراها لا يليق له تولّي أمور النَّاس وإن أحبوه ورغبوا في ولايته وإلَّا فالملك العادل خير من مطر وابل وظلّ الله في خلقه ولي من

لا ولي له وقد يكون تولي الأمور واجباً عينيّاً عند فقد من يليق به غيره.

محصول البيت: لا تل الحكم ولا تكن قاضياً عليهم لأن نصف الرعية أعداء لمن ولّي الأحكام إن عدل في أحكامه وحكومته وإلَّا فكلّهم أعداء له ولا طيب للعيش بعد كثرة الأعداء والمخالفين.

[58] فَهُـــوَ كَالْمَحْبُـــوسِ عَـــنْ لَذَاتِـــهِ
وَكِـــلاَ كَفَّيْـــهِ فِـــي الْحَشْـــرِ تُغَـــلْ

قوله: (**فهو كالمحبوس عن لذاته**): ضمير (هو): للحاكم المفهوم مما قبله أو للقاضي بدليل ما بعده واللذات جمع لذة نقيض الألم أي الحاكم كالشخص المحبوس عن لذاته في عدم التنعم بنعم الدنيا بسبب اشتغاله بأمور النَّاس هذا جزاؤه في الدنيا.

قوله: (**وكِلا كفّيه في الحشر تغل**): أي تجعل في غلّ وهو حديد يجعل في العنق أي تجمع إلى العنق بطوق من حديد وهذا جزاؤه في الآخرة، وإفراد الضمير باعتبار لفظ كلا لأن لفظه مفرد وإن كان معناه مثنى فإذا عاد إليه الضمير فالأفصح الإفراد كما في قوله تعالى: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا﴾[1]. فمن راعى اللفظ أفرده وهو الأفصح الكثير ومن راعى المعنى ثنّاه. الإمارة أولها ملامة ووسطها ندامة وآخرها عذاب يوم القيامة إلَّا إنْ عدل في أحكامه حق العدالة فله عند ربه جزاء عدالته.

---

(1) الآية 33 من سورة الكهف.

محصول البيت: إن ذلك الشخص الحاكم والقاضي الغير العادل في أحكامه كالمحبوس عن لذاته الدنيوية بسبب اشتغاله بأمور النَّاس وكلا كفيه مغلولة إلى العنق في الحشر فما ذاك إلَّا جزاء الدارين.

[59] إِنَّ لِلـــــنَّقْصِ وَالِاسْـــــتِثْقَالِ فِـــــي
لَفْظَـــــةِ الْقَاضِـــــي لَوَعْظًـــــا وَمَثَـــــلْ

قوله: (**إن للنقص والاستثقال في لفظة القاضي لوعظا ومثل**): (**للنقص**): خبر مقدم لـ(**إن**): و(**لوعظا**): اسم مؤخر له واللام ابتدائية للتأكيد و(**مثلا**): عطف على قوله وعظا وقف عليه بالسكون على لغة ربيعة فإنهم يقفون على المنصوب بالسكون على ما عرف في موضعه. والنقص في لفظ القاضي: أنَّه من الأسماء الناقصة آخره ياء والاستثقال فيه: هو أن الإعراب مقدر فيه في حالتي الرفع والجر للاستثقال. والنهي عن تولّي الأمور مبني على من لم يكن فيه أهلية القضاء لعجزه عن تطبيق الأحكام الشرعية وإجرائها مجراها أو لعدم علمه بما يجب معرفته وإلَّا فالقضاء لحائز شروط الإمارة من العلم والصلاح والدراية وغيرها فرض كفاية في كلّ ناحية لأن النَّاس على دين ملوكهم وصلاحهم بصلاحهم وقد تكون فرض عين كما إذا لم يكن في تلك الناحية من يليق بها غيره.

محصول البيت: إن في النقص والاستثقال الكائنين

في لفظ القاضي لنصيحة كافية وعظة شافية تزجران وتمنعان من له أدنى لب من الدخول في ولاية القضاء والرضى به.

[60] لاَ تُسَـــاوِي لَـــذَةُ الْـــحُكْمِ بِمَـــا
ذَاقَـــهُ الشَّـــخْصُ إِذَا الشَّـــخْصُ انْعَـــزَلْ

قوله: (لا تساوي لذة الحكم بما ذاقه الشخص إذا الشخص انعزل): (تساوي): من المساواة و(لذة الحكم): فاعله والمراد بها ما يحصل للحاكم وقت ولايته من سرور الأمر والنهي والإعطاء والمنع وغير ذلك مما يلتذّ به زمان كونه حاكماً و(بما): متعلق به والموصول عبارة عن المرارة والحزن والمشقة والاضطراب وغير ذلك مما يتجرّعه وقت انعزاله من الرياسة وقيام غيره مقامه وضمير (ذاقه): راجع إلى الموصول و(الشخص): فاعله و(إذا): شرطية و(الشخص): فاعل فعل محذوف مفسر بمذكور والجزاء محذوف بقرينة ما قبله، أو ظرفية مجردة عن الشرطية.

محصول البيت: لا تساوي جميع أنواع لذة الحكم والرياسة التي يجدها الشخص ويذوقها في زمان ولايته وقضائه الحزنَ الذي يُحِسُّهُ ويَتَحَمَّلُهُ في زمان انعزاله من الولاية وقيام غيره مقامه فلا خير في لذة يعقبها الحزن والحسرة والندامة.

[61] فَالْوِلاَيَـــــاتُ وَإِنْ طَابَـــــتْ لِـــــمَنْ
ذَاقَهَـــــا فَالسَّـــــمُّ فِـــــي ذَاكَ الْعَسَـــــلْ

قوله: (**فالولايات وإن طابت لمن ذاقها**): تفريع على البيت السابق أي إذا كانت لذة الحكم لا تساوي مرارة الانعزال فالولايات والرياسات للناس وإن طابت وكانت حلوة كالضَّرَب لشخص ذاق حلاوتها.

قوله: (**فالسم في ذاك العسل**): أي المرارة والحزن والاضطراب الحاصلة للشخص وقت الانعزال عن الولاية الشبيهة بالسم في الضرر والألم الدائم في تلك الولايات اللاتي كالعسل في الحلاوة واللذة ويمكن أن يكون المراد بالعسل تولّي الأمور والتلذذ بلذائذه وبالسم الكبر والعجب والخيلاء واحتقار المسلمين الذين تحت أمره ورياسته، والعلم بحقائق الأشياء عند الله تعالى.

محصول البيت: إن الرياسة للخلق وإن كانت حلوة في الابتداء مثل العسل لمن ذاق تلك الولايات إلَّا أن الانعزال الذي هو مثل السم في ذلك **العسل** ولا خير في عسل مخلوط بالسمّ.

[62] نَصَـــبُ الْـــمَنْصِبِ أَوْهَـــى جَسَـــدِي
وَعَنَـــائِي مِـــنْ مُـــدَارَاةِ السُّـــفَلْ

قوله: (نصب المنصب أوهى جسدي): (نصب): بفتح النون والصاد المهملة بمعنى التعب مبتدأ و(منصب): بفتح الميم وكسر الصاد بمعنى العلو والرفعة مضاف إليه لنصب وجملة (أوهى جسدي): خبره و(أوهى): فعل ماض من الإيهاء وهو الإضعاف وفاعله مستتر فيه و(جسدي): مضاف إلى ياء المتكلم منصوب تقديراً أو محلًّا مفعوله.

قوله: (وعنائي من مداراة السفل): و(عنائي): بفتح العين والمد أي تعبي وارتكابي ما يشقّ علَيَّ والمداراة الملاطفة والملاينة و(السفل): بضم أوله وفتح ثانيه مع تشديده لكنه خفف للضرورة جمع سافل بمعنى الأراذل و(عنائي): مبتدأ خبره الجار والمجرور بعده أو خبره محذوف بقرينة ما قبله تقديره وعنائي من مداراة السفل أوهى جسدي أيضاً. وإنما ذمّ الولاية وتولى أمور النَّاس هكذا لأنَّه تولّى قضاء حلب مدة ولم يحسنها ولم يحبها حتَّى تركها كما هو مذكور في حياته في مقدمة الرسالة.

محصول البيت: مشقة المنصب والقيام بمقتضاه أضعفت جسدي وأتعبت روحي وتعبي كائن من ملاطفة الأراذل ومعاملتهم والمداراة معهم.

[63] قَصِّـــرِ الْآمـــالَ فِـــي الـــدُّنْيَا تَفُـــزْ
فَدَلِـــيلُ الْعَقْـــلِ تَقْصِيـــرُ الأَمَـــلْ

قوله: (**قصر الآمال في الدنيا تفز**): (**قصر**): أمر من التقصير و(**الآمال**): جمع أمل و(**تفز**): من فاز يفوز بمعنى ظفر مجزوم في جواب الأمر أي قصر آمالك في طلب الدنيا ولا تكن صاحب طول أمل فيها حتَّى تظفر بخير الدنيا والعقبى لأن طول الأمل يورث في القلب قساوة وفي الدنيا حرصا وفي الأعمال الصالحة فتوراً وإنما أمر بتقصير الأمل وجعله علامة الفتور والعقل لأن طول الأمل إذا صار خلقاً لابن آدم لازمه ولا ينفكّ منه حتَّى الموت كما قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**يهرم ابن آدم ويشبُّ منه اثنتان: الحرص على المال والحرص على العمر**»[1] وطول الأمل مذموم من كل أحد إلَّا من العلماء فلولا أملهم لما ألّفوا ولا صنّفوا. اللَّهم زد عددهم وبارك في علومهم ولا تحرمنا من بركات أعمالهم الصالحة.

قوله: (**فدليل العقل تقصير الأمل**): (**الفاء**): تعليلية

---

(1) أخرجه ابن ماجه **4/ 484**، رقم الحديث: **4234**.

أي دليل كمال العقل تقصير الأمل في الدنيا فمن قصّر الآمال وعمل للآخرة كأنه يموت غداً علم أنَّه صاحب عقل تام ومن أطالها وعمل للدنيا كأنه لا يموت أبداً علم أنَّه ليس له عقل كامل بل به نوع جنون وإن كان لا يشعر به. اللَّهم لا تجعلنا من أهل طول الأمل والغفلة.

محصول البيت: قصر آمالك في طلب الدنيا حتَّى تظفر بسعادة الدارين لأن دليل كمال العقل في الإنسان تقصير الآمال وتقليلها وترك الحرص على الدنيا والتهيُّؤ لما بعد الموت.

[64] إِنَّ مَـــنْ يَطْلُبُـــهُ الْـــمَوْتُ عَلَـــى
غِـــرَّةٍ مِنْـــهُ جَدِيـــرٌ بِالْوَجَـــلْ

قوله:(إن من يطلبه الموت على غرة منه جدير بالوجل): الضمير المنصوبُ للموصول و(الموت): فاعله و(الغرة): بكسر الغين المعجمة الغفلة و(الجدير): اللائق والخليق والحقيق و(الوجل): بفتحتين الخوف وهذا البيت كالتعليل لما قبله أي إنما أمرتك بتقصير الأمل في الدنيا لأنك منقول ومرتحل من هذه الدار الفانية قطعاً ولا تدري متى يكون الانتقال وأين تكون الارتحال فاللائق بك الاستعداد للرحيل وعدم الركون إلى الدنيا جعلنا الله تعالىٰ من الخائفين منه المتهيئين للموت كل حين والعاملين لما بعده طول العمر.

محصول البيت: إن الشخص الذي يطلبه الموت ويأخذ به والحال أنَّه غافل عنه غير متهيء له جدير بالخوف حين ينزل به.

[65] غِبْ وَزُرْ غِبًّا تَزِدْ حُبًّا فَمَنْ
أَكْثَرَ التَّرْدَادَ أَضْنَاهُ الْمَلَلْ

قوله: (**غب**): أمر حاضر من غاب يغيب غيبة أي اعتزل النَّاس ولا تخالطهم وفي بعض النسخ حبّ بضم الحاء وتشديد الباء أي كن محبّاً في الله أو محبا لله.

قوله: (**وزر غبا تزد حبا**): (زر): أمر حاضر من زار يزور زيارة و(**الغب**): بكسر الغين المعجمة منصوب على الظرفية من غبّ يَغِبّ غَبًّا وغِبًّا جاء زائرا بعد أيام ومنه الحديث الذي قاله عليه الصَّلاة والسَّلام لأبي هريرة: وقيل لأبي ذر الغفاري رضي الله عنهما: «**زر غبا تزدد حبّاً**»[1]. أي زر أخاك وصديقك وقتاً بعد وقت ولا تلازم زيارته كل يوم تزدد عنده حبّاً وبقدر الملازمة تَهون عليه فالإكثار من الزيارة مملّ كما أن الإقلال منها مخلّ، فبينهما مرتبة حسنة.

قال بعض العلماء هذا الحديث في البعيد مسافة وهذا يختلف باختلاف النَّاس فبعضهم تسن زيارتهم كل يوم بأن

---

(1) أخرجه مجمع الزوائد ومنبع الفوائد **8/ 175**، وأخرجه المطالب العالية **7/ 159**، ،أخرجه المقاصد الحسنة **277**، رقم الحديث: **537**.

علمتَ أنك إذا غبت عنه يوما يشقّ عليه ذلك وبعضهم يوماً بعد يوم وبعضهم بعد أسبوع إلى غير ذلك فتستحب زيارة الإخوان والعلماء والصلحاء على حسب الأوقات والأحوال لأن ذلك مما يورث محبة في القلوب ولذة في اللقاء وثواباً جزيلًا مفيداً في يوم لا ينفع مال ولا بنون. و(تزد) فعل مضارع من زاد يزيد مجزوم في جواب الأمر. وحبّاً منصوب على الحالية.

قوله: (**فمن أكثر الترداد أضناه الملل**): (**الفاء**): تعليلية أكثر فعل شرط من الإكثار و(**أضناه**): من الإضناء بمعنى المرض الملازم جزاء شرط له و(**الملل**): السآمة والضجر لأن الإفراط في الزيارة مملّ كما أن التفريط فيها مخلّ فخير الأمور أوسطها.

محصول البيت: اعتزل عن النَّاس ولا تخالطهم إلَّا بقدر الحاجة وزر محبوبك في الله يوماً بعد يوم أو بعد أيام فإن فعلت ذلك تزدد عنده حبّاً وعند الله ثواباً لأن الذي أكثر الترداد والتكرار في الزيارة أمرضه ومزوره السآمة والضجر. اللَّهم ارزقنا زيارة أوليائك وأفض علينا سجالَ فيوضاتهم. آمين.

[66] خُـــذْ بِحَـــدِّ السَّـــيْفِ وَاتْـــرُكْ غِمْـــدَهُ
وَاعْتَبِـــرْ فَضْـــلَ الْفَتَـــى دُونَ الْـــحُلَلْ

قوله: (خذ بحد السيف واترك غمده): (حد السيف): مقطعه أي اعتبر السيف ومحل قطعه واهتمّ به لأنَّه المقصود و(اترك غمده): ولا تهتم به لأنَّه لحفظ السيف ولا اعتبار له في حدّ ذاته أو المعنى اضرب العدوّ الصائل بحد السيف واترك ضربه بوعائه الذي يحفظ فيه لأن النصر والظفر على العدو مقرون بِحَدِّه دون غمده.

قوله: (واعتبر فضل الفتى دون الحلل): (الحلل): جمع حلة والحلة بضم الحاء لا تكون إلَّا من ثوبين من جنس واحد أي اعتبر فضل المرء والخصال الحميدة فيه من العلم والأدب والتقوى ولا تنظر إلى الملابسة الفاخرة عليه لأن هذه زينة ظاهرية وافتخار دنيوي لا طائل تحته، يريد كما أن الاعتبار للسيف ذاته دون وعائه الحافظ له كذلك اعتبار الفتىٰ بفضله وكرمه لا بحلله الفاخرة عليه كما لا يخفى على من له أدنى فضل. ويحتمل أن يكون مراده خذ العلم والأدب ممن هو أهله كائناً من كان فقيراً أو غنيّاً مالكاً

أو مملوكاً ولا تحتقر الفاضل لأجل فقره لأن شأن أكثر العلماء قلة ما في أيديهم.

محصول البيت: كما أن فضل السيف بحده وحديده وقطعه لا بوعائه الذي هو فيه الحافظ له كذلك فضل الفتى بما يحسنه ويتقنه ويحيط به من أنواع العلوم المفيدة والخصال الحميدة ومحاسن الأخلاق لا بالأثواب الجديدة الفاخرة والزينة الظاهرية.

[67] لاَ يَضُـــــرُّ الْفَضْـــــلَ إِقْـــــلاَلٌ كَمَـــــا
لاَ يَضُـــــرُّ الشَّـــــمْسَ إِطْبَـــــاقُ الطَّفَـــــلْ

قوله: (**لا يضر الفضل إقلال**): (**الفضل**): مفعول مقدم و(**إقلال**): فاعل مؤخر.

قوله: (**كما لا يضر الشمس إطباق الطفل**): (**إطباق الطفل**): فاعل لا يضر و(**الطفل**): على وزن الفرس الظلمة ويطلق أيضاً على طفل الغداة وهو زمان بُعَيْد طلوع الشمس وطفل العشيّ وهو قُبَيْل غروب الشمس وهو المراد هنا بقرينة ما قبله روي أن العرب سمت أجزاء النهار بأسماء فأولها البكرة من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس ثم الشروق ثم الراد ثم الضحى ثم الزوال ثم الظهر ثم الأصيل ثم العصر ثم الطَّفَل ثم الغروب. والشطر الثاني من البيت تنظير للأول منه أي لا يضر فضل الفضلاء ولا علم العلماء ولا زهد الزهداء الإقلال والفقر كما أن إطباق الطفل وكثرته لا يضر الشمس فإنَّه مادامت الشمس طالعة فالنهار موجود.

محصول البيت: لا يضر فضل الفتى وشرفه الفقر وقلة المال لأن الفضل ليس بالغنى وكثرة المال بل بالخصال

الحميدة والأفعال الجميلة والأقوال الرفيعة كما لا يضر ضوء الشمس إحاطة الظلمة واستلاؤها وقت غروب الشمس.

[68] حُبُّـــكَ الأَوْطَـــانَ عِجْـــزٌ ظَـــاهِرٌ
فَاغْتَـــرِبْ تَلْـــقَ عَـــنِ الأَهْـــلِ بَـــدَلْ

قوله: (**حبك الأوطان عجز ظاهر**): (**حبك**): مصدر مضاف إلى فاعله مبتدأ. و(**الأوطان**): جمع وطن مفعوله و(**عجز**): خبره والحب المحبة أي حبك المكث والإقامة في وطنك وعدم الرحلة منه لطلب العلم وكسب المال الحلال وغيرهما عجز ظاهر أو التعلق أي تعلقك بالوطن وعدم السفر منه لكسب المعالي عجز ظاهر لا يليق بشأنك.

وفي السفر: فوائد مثل تعلّم العلم والأدب وسعة العلم وموافقة الجو والهواء للصحة البدنية ومعرفة رجال الدين والعلم والاستفادة منهم ومعرفة ثقافتهم وعرفهم. قال عليه الصَّلاة والسَّلام: «**سافروا تصحّوا**»، وفي رواية أخرى: «**سافروا تصحّوا وتغنموا**»، وفي رواية أخرى: «**سافروا تصحّوا وترزقوا**»، وفي رواية أخرى: «**سافروا تصحوا واغزوا تستغنوا**»[1]. وقد قيل: تغرب عن الأوطان في طلب العلا

---

(1) رواه فيض القدير **4/ 105، 106، 107**، رقم الحديث: **4624، 4625، 4626، 4627**، وقال في أكثرها: حديث حسن.

وسافر ففي الأسفار خمس فوائد تفريج الهم واكتساب معيشة وعلم وآداب وصحبة ماجد.

قوله: (**فاغترب تلق عن الأهل بدل**): أمر من الاغتراب أي سافر **عن** وطنك ودارك وصر غريبا و(**تلق**): مجزوم بحذف الآخر في جواب الأمر من باب علم يعلم و(**بدل**): مفعوله وقف عليه بالسكون لما مر غير مرة. وفي هذا البيت إشارة إلى أنَّه تجب الرحلة أو تستحب في طلب العلوم والفوائد فمن لم يجد معلِّماً يعلّمه ما يحتاج إليه من أمور دينه ومعاشه فليرحل وجوباً في الواجب وندبا في المندوب فقد سافر موسى على نبينا وعليه أفضل الصَّلاة والسَّلام للاستفادة من الخضر وجابر بن عبد الله الأنصاري مسيرة شهر إلى عبد الله بن أنس في حديث واحد وعتبة بن الحرث من مكة إلى المدينة في مسألةٍ واحدة.

محصول البيت: حبك للأوطان وتعلقك بها عجز ظاهر معلوم لكل أحد وسد لك عن كسب المكارم فصر مسافراً واقطع المراحل لأجل تحصيل العلوم والمكارم فتجد هناك بدل قومك أقواما أصدقاء لك.

[69] فَبِمُكْـــــثِ الْمَـــــاءُ يَبْقَـــــى آسِـــــنًا

وَسَـــــرَى البَـــــدْرُ بِـــــهِ البَـــــدْرُ اكْتَـــــمَلْ

قوله: (**فبمكث الماء يبقى آسنا**): (**الفاء**): تعليلية كما أن الباء سببية والجار والمجرور متعلق بـ(**يبقى**): المؤخر و(**الماء**): مبتدأ وجملة (**يبقى آسنا**): خبره أي الماء يبقى متغير اللون والطعم والريح بسبب طول مكثه في محل واحد وعدم جريانه وجريان غيره عليه.

قوله: (**وسرى البدر به البدر اكتمل**): (**السُرى**): السير ليلًا والمراد هنا مطلق السير و(**البدر**): القمر ليلة كماله وتمامه والمراد به هنا مطلق القمر، القمر على ما لا يخفى و(**الباء**): في (به): سببية متعلقة بـ(**اكتمل**): المؤخر والعائد للسير المفهوم من (**سرى**): أي صار القمر بدراً كاملًا بسبب سيره وعدم استقراره في محل واحد ولو لم يسر لبقي ناقصاً وكذا سير المرء وهجرته يكون سبباً لإتمام المحاسن وجلب المنافع وإكمال الكمالات ولو بقي في وطنه دائماً ولم يهاجر إلى وطن آخر لتحصيل المكارم وجبر النقائص لبقي على ما كان عليه من النقائص وهذا البيت تنظير

وتوضيح لما قبله.

محصول البيت: الماء بسبب طول مكثه في محله وعدم جريانه وجريان غيره عليه يبقى متغير اللون والطعم ومنتن الريح والهلال بسبب سيره وعدم قراره في محل واحد يصير بدراً كاملًا بعد ما كان ناقصاً.

[70] أَيُّـــــهَا الْعَائِـــــبُ قَوْلِـــــي عَابِثًـــــا
إِنْ طِيـــــبَ الْـــــوَرْدِ مُـــــؤْذٍ بِالْـــــجُعَلْ

قوله:(**أيها العائب قولي عابثا**): (**العائب**): اسم فاعل من العيب **نعت** (**لأي**): المنادى و(**قولي**): منصوب محلًّا أوتقديراً مفعول به له ومفعول (**عابثا**): محذوف بقرينة ما قبله من العبث وهو عدّ الشيء عبثاً بلا فائدة بمجرد الحسد.

قوله:(**إن طيب الورد مؤذ بالجعل**): (**طيب الورد**): رائحته الحسنة و(**مؤذ**): اسم فاعل من الإيذاء و(**الجعل**): بضم ففتح جمعه جِعْلان ضرب الخنافس لا يألف إلَّا الخبائث ورائحة **الورد** مع حسنها ومرغوبيتها عند كل أحد تؤذيه لعدم ألفته لها يريد أنك أيُّها العائب لقولي حسداً والعابث له بغضاً وعناداً بِمَنْزِلَةِ **الجعل** فى كونك إذا سمعت المواعظ النافعة والنصائح الحسنة أعرضت عنها وتأذيت من سماعها مع أنَّها نافعة لك لدينك ودنياك جدا كما أن رائحة الورد مع حسنها ومرغوبيتها عند كل أحد يؤذي بالجعل بل ربما يهلكه كما لا يخفى على من شاهد شأنه.

محصول البيت: أيُّها الشخص العائب قولي الذي قلته

في هذه الأبيات والعابث لنصيحتي التي بينتها في هذه الأوراق لأجل اعتبار المعتبرين المنصفين بمجرد داء الحسد لا لكونه خلاف الحق فاعلم أن طيب الورد مع حسنه ومرغوبيته عند كل أحد يؤذي تلك الدويبة المعروفة تأمل.

[71] عَـــدِّ عَـــنْ أَسْـــهُمِ لَفْظِـــي وَاسْتَتِـــرْ
لاَ يُصِـــيبَنَّكَ سَـــهْمٌ مِـــنْ ثُعَـــلْ

قوله: (**عد عن أسهم لفظي واستتر**): (**عد**): بفتح أوله أمر حاضر من التعدية بمعنى المجانبة أو بضم العين وسكون الدال أمر من العود أي الرجوع حرك بالفتح لضرورة النظم و(**أسهم**): جمع سهم مضاف إلى لفظي إضافة المشبه به إلى المشبه للمبالغة و(**لفظي**): مضاف إلى ياء المتكلم ومتعلِّق و(**استتر**): محذوف بقرينة ما قبله أي جانب عن ألفاظي التي كالسهام في الإصابة والتأثير أو ارجع عن أسهم لفظي واستتر منها لأنَّها سهام مصيبة لا تخطئ.

قوله: (**لا يصينك سهم من ثعل**): (**الثعل**): بضم ففتح بطن من طيّ مشهور بجودة الرمي وإصابة السهام يريد أن ألفاظه مثل سهام قبيلة ثعل في الإصابة وعدم الخطأ فاحذرها حتَّى لا يصيبنك شيء منها فتصير صاحب داء بلا دواء.

محصول البيت: تجنّب أيُّها العائب والعابث واستتر عن تعييب ألفاظي التي قلتها في هذه الأبيات على وجه

النصيحة لمن يتنصّح أو ارجع عنه فإنك إن جعلت نفسك غرضاً لها بأن خصتَ في تعييبها بمجرد الحسد فلا تخطئها بل تصيبها وتهلكها إهلاكاً أكثر من إهلاك سهام قبيلة ثعل المشهورة بإصابة السهام وقلة الخطإ في الرمي فإنَّه من الغيبة المحرمة والحسد منهي عنه وهي من السهام المعنوية مهلكة لصاحبها.

[72] لاَ يَغُرَّنَّكَ لِينُ مِنْ فَتًى
إِنَّ لِلْحَيَّاتِ لِيناً يُعْتَزَلْ

قوله: (**لا يغرنك لين من فتى**): (**لا يغرنك**): فعل نهي من الغرور والضمير المنصوب مفعوله و(**لين**): من الملايمة ضد الخشونة فاعله والمراد بـ(**الفتى**): هنا أيّ شخص كان، أو الناظم نفسه وهو في الأصل الشاب القوي أي لا يخدعنك لينتي وحلمي ولا تغتر بِهما فتجترئ عليّ بسببها لأن لي غضباً من جهة أخرى فلكل مقام.

وعلَّله أوشبهه بقوله: (**إن للحيات لينا يعتزل**): (**لينا**): اسم إن و(**للحيات**): خبره وهي جمع حية وجملة (**يعتزل**): صفة لينا على طريق الحذف والإيصال أي يتنحى عنه ويتباعد منه لأنَّها مع لينتها في ذاتها فلها سمّ قاتل.

محصول البيت: لا يخدعنك لينتي أو لينة أيّ فتى ولا تكن على غرة منها لأن لي أو له خشونة وسطوة وشدة من جانب آخر كما أن للحيات من اللينة ما لا يخفى ومع ذلك يتنحى عنها لأنَّها تضرّ ضرراً لا يخفى على من جرّبه وقاسه بل تكون سبب القتل في كثير من الأوقات.

[73] أَنَـــا مِثْـــلُ الْمَـــاءِ سَـــهْلٌ سَـــائِغٌ
وَمَتَـــــى سُـــــخِّنَ آذَى وَقَتَـــــلْ

قوله: (**أنا مثل الماء سهل سائغ**): (**أنا**): مبتدأ و(**مثل الماء**): خبر أول و(**سهل**): خبر بعد خبر أو (**سهل**): خبره و(**مثل الماء**): منصوب على الحالية على مذهب من يجوّز الحال من المبتدأ يعني أنا مثل الماء الكثير أو الجاري في أني لا أتغير بقول الحاسدين والأعداء العائبين لنظمي حسداً كما أن الماء الكثير أو الجاري لا يتغير ولا ينجس بالجيف الواقعة فيه بل يستمر على طهوريته على ما قرر في موضعه.

قوله: (**ومتى سخن آذى وقتل**): فاعل الأفعال الثلاثة ضمير الماء و(**سخن**): بالبناء للمفعول أي غُلِّي و(**آذى**): من الإيذاء يعني مع أني سهل الأخلاق سائغ المذاق حسن الطبيعة إذا آذاني أحد فغضبت عليه وراجعت الله في أخذ حقي منه يأخذه الله منه عاجلًا أو آجلًا هذا كما أن الماء وإن كان عذباً فراتاً وشراباً سائغاً لكنه إذا سخن بالنار وخرج عن حد الاعتدال آذى وقتل في الحال هذا من حسن ظنه بربه سبحانه وتعالى، وفي هذا البيت إشارة إلى أن الناظم رحمه

الله تعالىٰ من الأولياء الذين قال الله تعالىٰ في حقهم «من **عادى لي وليّاً فقد بارزني بالحرب**»[1]، وفي رواية أخرى: «من **آذى لي وليّاً فقد استحق محاربتي**»[2]، وفي رواية أخرى: «من **عادى لي وليّاً فقد آذنته بالحرب**»[3]، ويحتمل أن يكون مراده ما سأبينه في محصول البيت وهو هذا:

محصول البيت: أنا مثل الماء في النفع والسهولة إذا عُومِلْتُ معاملة حسنة وأما إذا عوملت بضد هذه فأكون بضد ذاك كما أن الماء مع نفعه وسهولته إذا غلى على النار وخرج عن حد الاعتدال آذى وقتل.

---

(1) أخرجه البيهقي في كتابه شعب الإيمان **3/ 346، 10/ 219**.

(2) هذا جزء من الحديث وتمامه في المطالب العالية **3/ 7**، رقم الحديث: **5807**.

(3) أخرجه الإمام البخاري في كتاب الرقاق **13/ 142**، رقم الحديث: **650**.

[74] أَنَـــا كَالْـــخَيْزُورِ صَـــعْبٌ كَسْـــرُهُ
وَهُـــوَ لَيْـــنٌ كَيْفَمَـــا شِـــئْتَ انْفَتَـــلْ

قوله: (**أنا كالخيزور صعب كسره**): (**الخيزور**): اسم شجر يقال له بالتركي حزاران و(**صعب**): صفة مشبهة و(**كسره**): المضاف إلى ضمير الخيزور فاعله.

قوله: (**وهو لين كيفما شئت انفتل**): ضمير (**هو**): للخيزور و(**انفتل**): من الانفتال يقال له بالزازاكي تَادَايِشْ ونُومْنَايِشْ وهو بمنزلة العلة لصعوبة الكسر.

محصول البيت: كما أن شجر الخيزور صعب كسره بسبب انفتاله إلى أيّ جهة شئت كذلك لي باع واسع في العلوم والمجادلة ولم أكد أن أكون مغلوباً فالواجب على حسودي أن يجانب عنّي ولن يشتغل بي وإلَّا فيكون من الخاسرين المغلوبين بلا ريب وشك.

أو المعنى أنا كالشجر المسمى بالخيزور في اللينة ومع ذلك صعب الكسر يعني لا يقدر أحد على أذيتي لتوكلي على ربي سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى وقوتي وشدتي به كما أن الخيزور وإن كان لينا في طبيعته صعب في كسره فلا بد من

الاستعانة عليه بالقدوم ونحوه كما هو معلوم لمن جربه قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ﴾[1]. ولا شك أن الناظم رحمه الله تعالىٰ كان من العلماء العاملين والزهداء المتوكلين. اللَّهم اجعلنا من الذين يتوكلون على الله حقّ التوكّل.

(1) الآية 2 - 3 من سورة الطلاق.

[75] غَيْـــرَ أَنِّـــي فِـــي زَمَـــانٍ مَـــنْ يَكُـــنْ
فِيـــهِ ذَا مَـــالٍ هُـــوَ الْمَوْلَـــى الْأَجَـــلْ

قوله: (غير أني في زمان من يكن فيه ذا مال هو المولى الأجل): (غير): بمعنى لكن و(من): شرطية واسم يكن ضمير من و(ذا): مال خبره والجملة فعل شرط له وجملة (هو المولى): جزاء شرط له على حذف الفاء الجزائية للضرورة و(المولى): السيّد و(الأجل): مشدد اللام وقف عليه بالسكون للضرورة بمعنى الأعظم، والناظم رحمه الله يشكو زمانه مع كثرة العلماء والصلحاء والزهاد فيه فكيف حال زماننا مع كثرة الجهلة والفسقة والفجرة فيه وتقديم السفلاء والجهلاء فيه على الفضلاء والعلماء والأشرار على الأخيار والأغنياء على الصلحاء الفقراء وانقراض العلماء فيه والقابض فيه على دينه كالقابض على الجمرة.

[76] وَاجِـــبٌ عِنْـــدَ الْـــوَرَى إِكْرَامُـــهُ
وَقَلِـــيلُ الْمَـــالِ فِيـــهِمْ يُسْـــتَقَلْ

قوله: (واجب عند الورى إكرامه): (إكرامه): مبتدأ مؤخر و(واجب): خبر مقدم والجملة عطف على الجملة الجزائية بحذف العاطف والمراد بالوجوب الوجوب العادي بأن جعلوا إكرامه كالواجب عليهم و(الورى): بمعنى الخلق، والمراد به هنا النَّاس بذكر العام وإرادة الخاص أي العوام منهم وإلَّا فالخواص منهم لا اهتمام لهم بالدنيا وزينتها وضمير (إكرامه): لـ(من).

قوله: (وقليل المال فيهم يستقل): ضمير (فيهم): للورى باعتبار معناه و(يستقل): من الاستقلال بمعنى عد الشيء قليلًا حقيراً غير معتبر. ولله در من قال: الفقر يُزْرِي بأقوام ذَوِي حسب وقد يسوّد غيرَ السيد المالُ وقال بعض الحكماء إذا افتقر الرجل اتهمه من كان يأمنه وأساء به الظن من كان يحسنه وإذا أذنب غيره ينسب ومن كان له صار عليه.

محصول البيتين: إني وإن كنت بهذه الدرجة من الفضل والعلم وإن كلامي وإن كان له رائحة ذكية لما اشتمل

عليه من المواعظ الجليلة والتحقيقات الوفية والتدقيقات الشافية وينبغي أن يطير بين النَّاس ويستفيدوا به ويعتبروا بما فيه من النصائح والعبر لكن أنا في زمان من يكن فيه ذا مال وثروة فهو السيّد الأعظم المحترم عند النَّاس الواجب عندهم إكرامه وقليل المال فيهم حقير يستهان به وإن كان ذا علم وعرفان وديانة وأدب لأن الزمان زمان المال والغنى والمنصب لا زمان العلم وغيره من الخصال الحميدة والمرجوّ من الله عَزَّ وَجَلَّ أن يعطي كلّ شيئ حقه اللائق به ويوصله إليه آمين بحرمة صاحب لواء الشفاعة يوم القيامة.

[77] كُـــلُّ أَهْـــلِ الْعَصْـــرِ غُمْـــرٌ وَأَنَـــا
مِـــنْهُمُ فَـــاتْرُكْ تَفَاصِـــيلَ الْـــجُمَلْ

قوله: (**كل أهل العصر غمر وأنا منهم**): المراد بـ(العصر): العصر الخاص الذي هو عصر الشيخ نفسه مع أنَّه مملوّ بالمحدثين والأصوليين والمتكلمين وغيرهم من علماء الإسلام فما بالك بعصرنا و(**الغمر**): بضم فسكون جمعه أغمار من لم يجرب الأمور وإدخال الشيخ الناظم رحمه الله تعالىٰ نفسه في هذا الذم تواضع منه وإلَّا فالشيخ ليس بهذه الدرجة على ما لا يخفى على من يعرفه حق المعرفة ومن المعلوم أن من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله.

قوله: (**فاترك تفاصيل الجمل**): جمع تفصيل بمعنى تبيين و(**الجمل**): جمع جملة بمعنى الأشياء المجملة الدقيقة الفهم. والجملة الطلبية جزاء شرط لأداة مقدرة على ما يشعر به الفاء الجزائية.

محصول البيت: كل أهل عصري غير مجرب للأمور وأنا فرد منهم وإذا كان حالهم هكذا فاترك تفاصيل الأمور المهمة معهم لأنَّهم لم يفهموا ما تقول مع هذه الحالة ولا يترتب على الكلام معهم أي فائدة فاللازم عليك السكوت

عن التفاصيل ويمكن أن يكون مراده فاترك تفاصيل الحوادث والوقائع وعليك بنفسك وتزيينها بالأعمال الصالحة ولا تضيّع وقتك بالاشتغال بعيوب غيرك ومن حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه.

أللَّهم اجعلنا من المحشورين في زمرة الصلحاء والأتقياء بحرمة حبيبك خاتم الأنبياء والمرسلين عليه وعلى آله وأصحابه أفضل الصلوات وأكمل التسليمات ما دامت السموات والأرض. وآخر دعوانا أَنِ الحمد لله رب العالمين.

يـــا نـــاظراً فيـــه ســـل بـــالله مرحـــمة
علـــى الـــمصنف واســـتغفر لصاحبـــه
واطلـــب لنفســـك مـــن خيـــر تـــريد بـــها
مـــن بعـــد ذلـــك غفرانـــاً لكاتبـــه

مَـــا نَصِيـــحَتْ بَجَـــايِ خُـــودْ كَـــرْدِيمْ
رُوزِ كَـــارِي دَرِيـــنْ بَسَـــرْبُرْدِيمْ
كَـــرْ نَيَايَـــدْ بَكُـــوشِ رَغْبَـــتِ كَـــسْ
بَرْرَسُـــولانْ بَيَـــامْ بَاشَـــدْ وَبَـــسْ

* * *

22 رمضان 1419هـ

قصيدة
ابن الوردي

قصيدة ابن الوردي

[1] اِعتَـــزِلْ ذِكْـــرَ الْغَوَانِـــي وَالْغَـــزَلْ
وَقُـــلِ الْفَصْـــلَ وَجَانِـــبْ مَـــنْ هَـــزَلْ

[2] وَدَعِ الـــذِّكْرَى لِأَيَّـــامِ الصِّـــبَا
فَلأَيَّـــامُ الصِّـــبَا نَجْـــمٌ أَفَـــلْ

[3] إِنَّ أَحْلَـــى عِيشَـــةٍ قَضَيْتَـــهَا
ذَهَبَـــتْ لَذَّاتُـــهَا وَالْإِثْـــمُ حَـــلْ

[4] وَاتْـــرُكِ الْغَـــادَةَ لاَ تَـــحْفِلْ بِـــهَا
تُـــمْسِ فِـــي عِـــزٍّ وَتُرْفَـــعْ وَتُـــجَلْ

[5] وَالْلَـــهَ عَـــنْ آلآتِ لَـــهْوٍ أَطْرَبَـــتْ
وَعَـــنِ الأَمْـــرَدِ مُرْتَـــجِّ الكَفَـــلْ

[6] إِنْ تَبَـــدَّى تَنْكَسِـــفْ شَـــمْسُ الضُّـــحَى
وَإِذَا مَـــا مَـــاسَ يُـــزْرِي بِالأَسَـــلْ

[7] زَادَ إِنْ قِسْـــــنَاهُ بِالْبَـــــدْرِ سَـــــناً
أَوْ عَـــــدَلْنَاهُ بِغُصْـــــنٍ فَاعْتَـــــدَلْ

[8] وَافْتكِـــرْ فِـــي مُنْتَـــهَى حُسْـــنِ الَّـــذِي
أَنْـــتَ تَـــهْوَاهُ تَـــجِدْ أَمْـــراً جَلَـــلْ

[9] وَاهْجُـــرِ الْـــخَمْرَةَ إِنْ كُنْـــتَ فَتًـــى
كَيْـــفَ يَسْـــعَى فِـــي جُنُـــونٍ مَـــنْ عَقَـــلْ

[10] وَاتَّـــقِ اللهَ فَتَقْـــوَى اللهِ مَـــا
جَـــاوَرَتْ قَلْـــبَ امْـــرِئٍ إِلَّا وَصَـــلْ

[11] لَـــيْسَ مَـــنْ يَقْطَـــعُ طُرْقًـــا بَطَـــلاَ
إِنَّمَـــا مَـــنْ يَتَّقِـــي اللهَ الْبَطَـــلْ

[12] صَـــدِّقِ الشَّـــرْعَ وَلاَ تَـــرْكَنْ إِلَـــى
رَجُـــلٍ يَرْصُـــدُ فِـــي اللَّيْـــلِ زُحَـــلْ

[13] حَـــارَتِ الأَفْكَـــارُ فِـــي قُـــدْرَةِ مَـــنْ
قَـــدْ هَـــدَانَا سُـــبْلَنَاَ عَـــزَّ وَجَـــلْ

[14] كَتَـــبَ الْـــمَوْتَ عَلَـــى الْـــخَلْقِ فَكَـــمْ
قَـــلَّ مِـــنْ جَـــمْعٍ وَأَفْنَـــى مِـــنْ دُوَلْ

[15] أَيْـــنَ نَمْـــرُودُ وَكَنْعَـــانُ وَمَـــنْ
أَمْلَـــكَ الأَرْضَ وَوَلَّـــى وَعَـــزَلْ

[16] أَيْـــنَ عـــادٌ أَيْـــنَ فِرْعَـــوْنُ وَمَـــنْ
رَفَـــعَ الأَهْـــرَامَ مَـــنْ يَسْـــمَعْ يَـــخَلْ

[17] أَيْـــنَ مَـــنْ ســـادُوا وَشـــادُوا وَبَنَـــوْا
هَلَـــكَ الْكُـــلُّ فَلَـــمْ تُغْـــنِ الْقُلَـــلْ

[18] أَيْـــنَ أَرْبـــابُ الْـــحِجَى أَهْـــلُ التُّقَـــى
أَيْـــنَ أَهْـــلُ الْعِلْـــمِ وَالْقَـــوْمُ الأُوَلُ

[19] سَـــيُعِيدُ اللهُ كَـــلًّا مِـــنْهُمُ
وَسَـــيَجْزِي فـــاَعِلًا مـــاَ قَـــدْ فَعَـــلْ

[20] أَيْ بُنَـــيَّ اسْـــمَعْ وَصـــايَاَ جَـــمَعَتْ
حِكَمـــاً خُصَّـــتْ بِـــهاَ خَيْـــرُ الْـــمِلَلَ

[21] أُطْلُـــبِ الْعِلْـــمَ وَلاَ تَكْسَـــلْ فَمَـــا
أَبْعَـــدَ الْخَيْـــرَ عَلَـــى أَهْـــلِ الْكَسَـــلْ

[22] وَاحْتَفِـــلْ بِالْفِقْـــهِ فِـــي الدِّيـــنِ وَلاَ
تَشْـــتَغِلْ عَنْـــهُ بِمـــاَلٍ وَخَـــوَلْ

[23] وَاهْجُـــرِ النَّـــوْمَ وَحَصِّـــلْهُ فَمَـــنْ
يَعْـــرِفِ الْـــمَطْلُوْبَ يَـــحْقِرْ مـــاَبَذَلْ

[24] لاَ تَقُـــلْ قَـــدْ ذَهَبَـــتْ أَرْبَابُـــهُ
كُـــلُّ مَـــنْ سَـــارَ عَلَـــى الـــدَّرْبِ وَصَـــلْ

[25] فِـــي ازْدِيَـــادِ الْعِلْـــمِ إِرْغَـــامُ الْعِـــدَا
وَجَمَـــالُ الْعِلْـــمِ إِصْـــلاَحُ الْعَمَـــلْ

[26] جَـــمِّلِ الْـــمَنْطِقَ بِـــالنَّحْوِ فَمَـــنْ
يُـــحْرَمِ الْإِعْـــرَابَ فـــي النُّطْـــقِ اخْتَبَـــلْ

[27] إِنْظِـــمِ الشِّـــعْرَ وَلاَزِمْ مَذْهَبِـــي
فَـــاطِّرَاحُ الرِّفْـــدِ فِـــي الـــدُّنْيَا أَقَـــلْ

[28] فَهُـــوَ عُنْـــوَانٌ عَلَـــى الْفَضْـــلِ وَمَـــا
أَحْسَـــنَ الشِّـــعْرَ إِذَا لَـــمْ يُبْتَـــذَلْ

[29] مَـــاتَ أَهْـــلُ الْفَضْـــلِ لَـــمْ يَبْـــقَ سِـــوَى
مُقْـــرِفٍ أَوْ مَـــنْ عَلَـــى الْأَصْـــلِ اتَّكَـــلْ

[30] أَنَـــا لاَ اخْتَـــارُ تَقْبِـــيلَ يَـــدٍ
قَطْعُهَـــا أَجْـــمَلُ مِـــنْ تِلْـــكَ القُبَـــلْ

[31] إِنْ جَزَتْنِـــي عَـــنْ مَدِيـــحِي صِـــرْتُ فِـــي
رِقِّهَـــا أَوْ لاَ فَيَكْفِينِـــي الْـــخَجَلْ

[32] أَعْـــذَبُ الْأَلْفَـــاظِ قَوْلِـــي لَـــكَ خُـــذْ
وَأَمَـــرُّ اللَّفْـــظِ نُطْقِـــي بِلَعَـــلْ

[33] مُلْـــكُ كِسْـــرَى تُغْنِـــي عَنْـــهُ كِسْـــرَةٌ
وَعَـــنِ الْبَحْـــرِ اجْتِـــزَاءٌ بِالْوَشَـــلْ

[34] إِعْتَبِرْ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ
تَلْقَهُ حَقًّا وَبِالْحَقِّ نَزَلْ

[35] لَيْسَ مَا يَحْوِي الْفَتَى مِنْ عَزْمِهِ
لاَ وَ لاَ مَا فَاتَ يَوْمًا بِالْكَسَلْ

[36] إِطْرَحِ الدُّنْيَا فَمِنْ عَادَاتِهَا
تَخْفِضُ العَالِي وَتُعْلِي مَنْ سَفَلْ

[37] عِيْشَةُ الزَّاهِدِ فِي تَحْصِيلِهَا
عِيْشَةُ الْجَاهِدِ بَلْ هَذَا أَذَلْ

[38] كَمْ جَهُولٍ وَهْوَ مَثْرٍ مُكْثِرٌ
وَحَكِيمٍ مَاتَ مِنْهَا بِالْعِلَلِ

[39] كَمْ شُجَّاعٍ لَمْ يَنَلْ مِنْهَا الْمُنَى
وَجَبَانٍ نَالَ غَايَاتِ الأَمَلْ

[40] فَاتْرُكِ الْحِيلَةَ فِيهَا وَاتَّئِدِ
إِنَّمَا الْحِيلَةُ فِي تَرْكِ الْحِيَلْ

[41] أَيُّ كَفٍّ لَمْ تُفِدْ مِمَّا تُفَدْ
فَرَمَاهَا اللهُ مِنْهُ بِالشَّلَلْ

[42] لاَ تَقُلْ أَصْلِي وَفَصْلِي أَبَدًا
إِنَّمَا أَصْلُ الْفَتَى مَا قَدْ حَصَلْ

[43] قَدْ يَسُودُ الْمَرْءُ مِنْ غَيْرِ أَبٍ
وَبِحُسْنِ السَّبْكِ قَدْ يُنْفَى الزَّغَلْ

[44] وَكَذَا الْوَرْدُ مِنَ الشَّوْكِ وَمَا
يَطْلُعُ النَّرْجِسُ إِلَّا مِنْ بَصَلْ

[45] مَعَ أَنِّي أَحْمَدُ اللهَ عَلَى
نَسَبِي بِأَبِي بَكْرٍ وَصَلْ

[46] قِيمَةُ الْإِنْسَانِ مَا يُحْسِنُهُ
أَكْثَرَ الْإِنْسَانُ مِنْهُ أَوْ أَقَلْ

[47] أُكْتُمِ الْأَمْرَيْنِ فَقْرًا وَغِنًى
وَاكْسِبِ الْفَلْسَ وَجَانِبْ مَنْ بَطَلْ

[48] وَادَّرِعْ جِدًّا وَكَدًّا وَاجْتَنِبْ
صُحْبَةَ الْحَمْقَى وَأَرْبَابِ الْخَلَلْ

[49] بَيْنَ تَبْذِيرٍ وَبُخْلٍ رُتْبَةٌ
فَكِلَا هٰذَيْنِ إِنْ دَامَ قَتَلْ

[50] لَا تَخُضْ فِي سَبِّ سَادَاتٍ مَضَوْا
إِنَّهُمْ لَيْسُوا بِأَهْلٍ لِلزَّلَلْ

[51] وَتَغَافَلْ عَنْ أُمُورٍ إِنَّهُ
لَمْ يَفُزْ بِالْحَمْدِ إِلَّا مَنْ عَقَلْ

[52] لَـــيْسَ يَـــخْلُو الْـــمَرْءُ مِـــنْ ضِـــدٍّ وَإِنْ
حَـــاوَلَ الْعُزْلَـــةَ فِـــي رَأْسِ جَبَـــلْ

[53] مِـــلْ عَـــنِ النَّمَـــامِ وَاهْجُـــرْهُ فَمَـــا
بَلَـــغَ الْـــمَكْرُوهَ إِلَّا مَـــنْ نَقَـــلْ

[54] دَارِ جَـــارَ الـــدَّارِ إِنْ جَـــارَ وَإِنْ
لَـــمْ تَـــجِدْ صَبْـــرًا فَمَـــا أَحْلَـــى النُّقَـــلْ

[55] جَانِـــبِ السُّـــلْطَانَ وَاحْـــذَرْ بَطْشَـــهُ
لاَ تُـــخَاصِمْ مَـــنْ إِذَا قَـــالَ فَعَـــلْ

[56] لاَ تَـــلِ الْـــحُكْمَ وَإِنْ هُـــمْ سَأَلُـــوا
رَغْبَـــةً فِـــيكَ وَخَـــالِفْ مَـــنْ عَـــزَلْ

[57] إِنَّ نِصْـــفَ النَّـــاسِ أَعْـــدَاءٌ لِـــمَنْ
وُلِّـــيَ الْأَحْكَـــامَ هَـــذَا إِنْ عَـــدَلْ

[58] فَهُـــوَ كَالْـــمَحْبُوسِ عَـــنْ لَذَّاتِـــهِ
وَكِـــلاَ كَفَّيْـــهِ فِـــي الْحَشْـــرِ تُغَـــلْ

[59] إِنَّ لِلـــنَّقْصِ وَالِاسْـــتِثْقَالِ فِـــي
لَفْظَـــةِ الْقَاضِـــي لَوَعْظًـــا وَمَثَـــلْ

[60] لاَ تُسَـــاوِي لَـــذَّةُ الْـــحُكْمِ بِمَـــا
ذَاقَـــهُ الشَّـــخْصُ إِذَا الشَّخْـــص انْعَـــزَلْ

[61] فَالْوِلاَيَـــاتُ وَإِنْ طَابَـــتْ لِـــمَنْ
ذَاقَهَـــا فَالسَّـــمُّ فِـــي ذَاكَ الْعَسَـــلْ

[62] نَصَـــبُ الْـــمَنْصِبِ أَوْهَـــى جَسَـــدِي
وَعَنَـــائِي مِـــنْ مُـــدَارَاةِ السُّـــفَلْ

[63] قَصِّـــرِ الآمَـــالَ فِـــي الـــدُّنْيَا تَفُـــزْ
فَدَلِـــيلُ الْعَقْـــلِ تَقْصِيـــرُ الأَمَـــلْ

[64] إِنَّ مَـــنْ يَطْلُبُـــهُ الْـــمَوْتُ عَلَـــى
غِـــرَّةٍ مِنْـــهُ جَدِيـــرٌ بِالْوَجَـــلْ

[65] غِـــبْ وَزُرْ غِبًّـــا تَـــزِدْ حُبًّـــا فَمَـــنْ
أَكْثَـــرَ التَّـــرْدَادَ أَضْـــنَاهُ الْـــمَلَلْ

[66] خُـــذْ بِحَـــدِّ السَّـــيْفِ وَاتْـــرُكْ غِمَـــدَهُ
وَاعْتَبِـــرْ فَضْـــلَ الْفَتَـــى دُونَ الْـــحُلَلْ

[67] لاَ يَضُـــرُّ الْفَضْـــلَ إِقْـــلاَلٌ كَمَـــا
لاَ يَضُـــرُّ الشَّـــمْسَ إِطْبَـــاقُ الطَّفَـــلْ

[68] حُبُّـــكَ الأَوْطَـــانَ عِجْـــزٌ ظَـــاهِرٌ
فَاغْتَـــرِبْ تَلْـــقَ عَـــنِ الأَهْـــلِ بَـــدَلْ

[69] فَبِمُكْـــثِ الْمَـــاءُ يَبْقَـــى آسِـــنًا
وَسَـــرَى الْبَـــدْرُ بِـــهِ الْبَـــدْرُ اكْتَـــمَلْ

[70] أَيُّـــهَا الْعَائِـــبُ قَوْلِـــي عَابِثًـــا
إِنّ طِيـــبَ الْـــوَرْدِ مُـــؤْذٍ بِالْـــجُعَلْ

[71] عَـــدَّ عَـــنْ أَسْـــهُمِ لَفْظِـــي وَاسْتَتِـــرْ
لاَ يُصِـــيبَنَّكَ سَـــهْمٌ مِـــنْ ثُعَـــلْ

[72] لاَ يَغُرَّنَّـــكَ لِيـــنٌ مِـــنْ فَتًـــى
إِنَّ لِلْـــحَيَّاتِ لِيـــناً يُعْتَـــزَلْ

[73] أَنَـــا مِثْـــلُ الْمَـــاءِ سَـــهْلٌ سَـــائِغٌ
وَمَتَـــى سُـــخِّنَ آذَى وَقَتَـــلْ

[74] أَنَـــا كَالْـــخَيْزُورِ صَـــعْبٌ كَسْـــرُهُ
وَهُـــوَ لَيْـــنٌ كَيْفَمَـــا شِـــئْتَ انْفَتَـــلْ

[75] غَيْـــرَ أَنِّـــي فِـــي زَمَـــانٍ مَـــنْ يَكُـــنْ
فِيـــهِ ذَا مَـــالٍ هُـــوَ الْمَوْلَـــى الْأَجَـــلْ

[76] وَاجِـــبٌ عِنْـــدَ الْـــوَرَى إِكْرَامُـــهُ
وَقَلِـــيلُ الْمَـــالِ فِيـــهِمْ يُسْـــتَقَلْ

[77] كُـــلُّ أَهْـــلِ الْعَصْـــرِ غُمْـــرٌ وَأَنَـــا
مِـــنْهُمُ فَـــاتْرُكْ تَفَاصِـــيلَ الْجُمَـــلْ

المحتويات

نبذة من حياة ابن الوردي 5
المقدمة 7
شرح المنظومة 9
نصّ قصيدة ابن الوردي 151
المحتويات 160

هذا الكتاب

لمّا كانت منظومة ابن الوردي مشتملةً على النصائح الغالية والفوائد الجليلة ومقبولة عند العامّ والخاصّ، ومع ذلك لم تكن بعض أبياته من الصعوبة والخفاء، أراد المصنِّف أن يشرحه شرحاً يُزيل صعوبته ويبيّن ما فيه من النّكات قدر الإمكان. ولا يكلف الله نفساً إلاَّ وسعها. فكان هذا الشرح الذي بين يديك، والمرجو ممّن اطّلع فيه على خطأ أن يصلحه بما يقتضيه المقام، وله الشكر الجميل من الشارح، والأجر الجزيل من الله عزّ وجلّ.

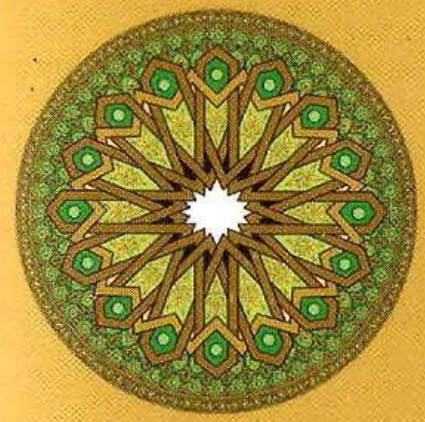

ISBN 2-7451-5355-2

90000

Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

All rights in Arabic Publications Dar Al-Kotob Al-Ilmiyah

+961 5 804810 /11 / 12 هاتف

+961 5 804813 فاكس

info@al-ilmiyah.com

دار الكتب العلمية®

أسسها محمد علي بيضون سنة 1971